

# المقطف

الجزء الثاني عشر من المجلد السادس والعشرين

١ ديسمبر (كانون ١) سنة ١٩٠١ - الموافق ١٨ شعبان سنة ١٣١٩

لي هنغ تشنغ وزير الصين



نسى البرق من بلاد الصين وزيرها الاكبر واشهر رجال السياسة الشرقيين بلا مراء  
لي هنغ تشنغ . وقد يُظن لاول وهلة انه مسيحي وهو ذو ورم مذكور بشمرة لا يستحها لان  
حرب الصين مع اليابان فضحت ما استتر من ضعف الصين وجاء قيام الكسرفيها وتهجم الدول  
الاوربية عليها حتى دخلوا عاصمتها عنوة مؤيداً لضعف سياسته وسياستها. ولكن ثبوت الصين  
امام اليابان وامام اوربا كلها وهي مثل شيخ بدين اعجزه الكبر والسمن عن الوقوف والحركة  
لأغرب من اتخذها وانذارها وبه يظهر دهاه وزيرها الاول وقضله

وقد اطلعنا على ترجمة هذا الوزير بقلم جون رسل بنغ سفير الولايات المتحدة في بلاد الصين كتبها منذ ست سنوات فلخصنا منها ما يأتي قال  
 كنتُ راجعاً من اسيا سنة ١٨٧٩ برفقة الجنرال غرانت ( رئيس الولايات المتحدة وفائد جيوشها في الحرب الاهلية ) فذكر الرجال الذين اقيهم في تطوافه حول الارض ولا سيما الملوك ورجال السياسة وقال " لقيت في هذه الرحلة اربعة من العظام بسمارك وبكينسفيلد وغمبتاً ولي هنغ تشنغ وعندني ان الاخير اعظمهم " فاعتزضت عليه لاني كنتُ اكره سياسة ييكنسفيلد وأعجب ببلادستون ندو ولكن الجنرال غرانت لم يكن يميل مع الاحواء ولا يدع هوى النفس يخرجه عن جادة الصواب ولقد بذل جهده حتى لقي دوق ارجيل وجون بريت وكان يكرهما اكراما يقرب من العباداة لانهما كانا محازبين للولايات الشمالية على الجنوبية في الحرب الاميركية ( اي كانا من حزبو ) وقابل ييكنسفيلد مكرها واحترمه احتراماً عقلياً لا قليلاً لانه علم ان التاريخ سينبئ اسمه فوق اسم ارجيل وبريت . وقد اعرب ييكنسفيلد عن ميله الى الولايات الشمالية لاجباً باهلها بل لانه علم ان الفوز سيكون لها وانه ليس من مصلحة انكاثرا ان تعادي بلاداً فائزة

ولما تعرفت بلي هنغ تشنغ سنة ١٨٧٩ كان في عتفوان قوته طويل القامة مهيب الطلعة بشوش الوجه يراق العينين يخالف وزراء المشرق في انه سريع الحركة كثير النشاط يصاغ من يلم عليه ويشد على يده كما يفعل الانكليز . ويقال انه يحتفظ احياناً فيضطره مجالسوه ان يهربوا من وجهه اما انا فلم اره في هذه الحال قط بل كنتُ اراه دائماً جامعا بين الدعاء والحزم اتيس المحضر يانس بن محدثه الاحاديث الطويلة ويقص عليه نوارد الاخبار ولا سيما اخبار الرجال العظام . وهو واسع الاطلاع قرأ كتاب حقوق الدول الذي ألفه هوشن وقد ترجم الى اللغة الصينية واعطاني نسخة منه مرة وقال لي اربي اين يقول هذا المؤلف ان للعبد حقوقاً في اميركا اكثر مما للصيني . قال ذلك جواباً عن امر طلبته منه ولم يكن راضياً عن مهاجرة الصينيين الى اميركا ولا كان يود ان يجمعهم فيها ولحقت الى ذلك تليحاً فنظر اليّ ضاحكاً ولم يقل شيئاً . وهذه هي المرة الوحيدة التي ذكرت فيها في امر المهاجرة

وهو كريم كثير التودد لزاريه يبذل جهده لكي يخرجوا من مجلسه راضين وقد يكشف بفراسته ما يريدونه ويعرض عليهم عرضاً قبلما يطلبونه . ويرسل بجثة مسافة خمسين ميلاً اكراما لزوجات السفراء ولا ينقطع عن الشغل ولا يقنع بغير الوقوف على كل ما يجري في البلاد حتى التلغرافات التي ترد على الناس ترمل صورتها اليه ليطلع عليها واذا تمذر عليه حل شيء

فيها استدعى من أرسلت اليه وطلب منه حلة . ولما رأى السفراء منه ذلك قالوا لا يفل الحديد إلا الحديد وصاروا اذا اعناص عليهم امر يبعثون تفرافات سرية الى امراء البحر ليكونوا على اهبة فيطلع على صورتها خلصة ويتلافى الشر قبل وقوعه وهو يحسب انه غلبهم في الدهاء ولا يعلم انه المغلوب

وهو صيني فق لم يرفعه علمه واختباره عن الاوهام التي يعتقدها قومه . ولم يتعلم لغة اجنبية لكنه حفظ بعض الكلمات الانكليزية وهو يستعملها ضاحكاً خجلاً لأنه يعلم انه لا يحسن استعمالها والتلفظ ولا يريد ان يخفي ذلك ويتظاهر بغير الواقع . والظاهر ان استخفاف كبراء الصين بالاجانب ولغاتهم هو الذي منعه من تعلم الانكليزية او الفرنسية . ولم يجاهر بذلك قط لكي لا يتناظمه احد . وكرهه لدول اوربا متأصل في نفسه لأنه لا يرى منها الا العدوان وقد يجاهر بلامتها ولا يجاذر ولا سيما اذا ذكرت حرب الافيون التي اثارها الانكليز على الصين وتجهز فرنسا على التنكين وروسيا على الولايات الشمالية . وهو لا يعبأ بالمسلمين دعاة الديانة المسيحية واما الاطباء منهم فلم عند شأن كبير ومقام رفيع وكان بود ان يدخل صناعة الطب الغربية الى بلاده ويقول ان الاطباء هم الذين سينتقون الباب للمسلمين اذا كان فتحاً ممكنًا . ولا يسلم ان المرسلين آتون اذابة دينية محضة لأنه لا يعقل عند الصينيين ان احداً يهاجر من بلاده ويذهب الى بلاد بعيدة وشعب غريبة لكي يعلمهم ويدبرهم وليس له من وراء ذلك منفعة ذاتية . ويقولون ان المرسل الذي يحمل الانجيل في يده هو رائد الجندي الذي يشمر السيف وبصوب المدفع والتاجر الذي يأتي بالافيون ويكسب الاموال وان دعاة الدين هم الذين دكوا حصون تاكو واضطروا الصينيين الى ابتياع الافيون .

والافيون اكره شيء عليه وهو عنده المصيبة الكبرى على الصين لأنه نزع احلام رجالها وحطهم الى ادنى درجات الدل . وهو يقول ان انكثرتنا اضطرنا الى ابتياع الافيون منها اضطراراً لكي تملأ خزائن الهند وتستطيع الاتفاق على حكومتها وان الصين تدفع ثمن الافيون الذي يرد اليها اكثر مما تنقد من ثمن الحرير الذي يصدر منها . وقلت له مرة ان زراعة الافيون آخذة في الانتشار في بلاد الصين نفسها وانه اذا شاء منع هذا الشرفليد ببلاد فقال كلاً بل انا اعضد الناس على زرع الافيون لكي اميت تجارة الهنديو ومتي ماتت وابطل الهنود زرعهم فبامر واحد من السلطان ابطل زرعهم من كل بلاد الصين واعيد الارض لزراع الارز والحنطة

وهو صعب المراس لا تسهل معاملته لأنه يقبب الامور ويظيل نظره فيها قبلما يبت

حكمة ولا يؤخذ على غرّة ولا يخنى عليه شيء من مواقع الضعف في ما يُعرض عليه ولا يسلم تسلياً أعمى ولا يقبل شيئاً ما لم يزنه بميزان العقل ويجده خالياً من كل شائبة لكنه صادق الوعد اذا قال قولاً لم يرجع فيه واذا اتفق معك على شيء قام به

ولم ير من الاجانب احتقالاتاً بشأه مع ما ابداه لهم من التودد كلنهم يحسبون ان لا فلاح لهم الا اذا غاضبوا الوطنيين كما فعل اخوانهم في بلاد الهند مع ان الصينيين يخالفون الهنود في ذلك لان ما اعتاده الهنود من الذل قرونًا كثيرة لم ير الصينيون شيئاً منه . فلما رأى اجماع الاجانب عنه نفر منهم ولم يعد يتودد اليهم

وقد غاظه اقتداء اليابانيين بالاوربيين وراقب اصلاحهم لمدارسهم واقتفاءهم خطوات الاوربيين في اصلاح جنديتهم وبحريتهم بعين الغيرة بل بعين الكراهة لانه من اشد الناس احتفاظًا بالعوائد القديمة وولدت فيه هذه الكراهة الاحترار لليابانيين ( ولعله عدل عن رأيه بعد الحرب الاجترة بين الصين واليابان والا فهو شديد الضرور ) ولكنها لم تجعله على تجانب السلم والجنوح اليه ولم يقبل تجارة اليابان الا وهو معتقد ان الصين تستطيع ان تحو آثارها عن وجه السيطرة . ولما نشبت الحرب بين فرنسا والصين قبل ذلك ورغبت فرنسا الى اليابان في ان تعاونها وابت اليابان ذلك بسعي سفيرها في الصين عرف لها هذا الجليل ثم ارسلت اليابان وفدًا الى الصين برئاسة الكونت ايتو لتؤكد لها صدق ودادها فرحب به وقابله بالاكرام وحب ان سياسته غلبت سياسة اوربا

ذاكرته مرارًا في شأن هذا الوفد وذكرته بنصيحة الجنرال غرانث الاخيرة له وهي ان يخطب وداد اليابان ويبقى على تمام الوثام معها لان ذلك لازم لحفظ بلادهم وثقافتها ونصحت له ان يرد زيارة الوفد الياباني بنفسه فيمضي الى بلاد اليابان ويرى اليابانيين في بلادهم ويقف على احوالهم وأكد له ان الميكادو ( امبراطور اليابان ) يكرم وفادته ويرحب به فتمكن ربط الوثام بين البلادين . وعندى انه لو فعل حسب نصيحتي ما وقعت الحرب بين الصين واليابان وكان ينظر الى الولايات المتحدة الاميركية نظر الصداقة والوداد ويقول انها الحكومة الوحيدة التي لا عارب لها في اجنياح الصين وان مصلحة الاميركيين تقضي عليهم بمصادقة الصين ولذلك لا تجس منهم شرًا . وكان يتخى ان يكون ينه وبيننا عهود وروابط تجارية محكمة ولو مالت كفة الرمح نحونا . وباع شركة البواخر الصينية التجارية للاميركيين قائلاً اذا لم تستطع هذه البواخر ان ترفع العلم الصيني فلا يود ان ترفع العلم الاميركي . وكأنه لحظ اننا عدنا عن سياستنا القديمة سياسة الاتفاق مع اكثرنا في كل شيء سواء كان لنا فيه مصلحة

اولم يكن ما دام فيه مصلحة لانكثرا وصرنا نوافق انكاثرا على ما لنا فيه مصلحة فقط فصره ذلك وصوب سياستنا وصار يعرض علينا كل مسألة يقع الخلاف بينها وبيننا فيها لنحلها بطريقة غير رسمية . ولا يقيم في بكين بل في تينسين وهي تبعد عن بكين ثمانين ميلاً لكنه كان يعرف كل ما يدور في وزارة الخارجية من المذاكرات والمداولات بينها وبين السفراء ولا يتسر فيها الا برأيه واذا اعتصت مسألة ذهب وزير الخارجية اليه بنفسه وحل المشكل معه . وما يمتاز به الصينيون عن ام الارض اكرامهم العظيم لوالديهم حتى اذا مات احد الوالدين اضطروا اولادها ان يتركوا مناصبهم كلها والقاهم وينهبوا الى القبر ولبسوا المسوح والرماد كل مدة المناحة . ولما كنت سفيراً في الصين كان السفراء يتوقعون موت ام لي هونغ تشنغ لانها كانت في السبعين من عمرها وموتها يقضي عليه بالاستمضاء من منصبه والانتقاع عن الاشغال السياسية

وتوفيت امه فترك منصبه واسرع اليها وتبعه اخوه وهو والي ووتشانغ فتفنس خصومه الصعداء وحسبوا ان الجوق قد خلا لهم . واذا بارادة سنية صدرت من ملك الصين تأمره بترك الحداد على امه والرجوع الى منصبه بعد ثلاثة اشهر . امر لا مثيل له في تاريخ الصين ولكن امر الملك مقدس عندهم ولا بد من طاعته فترك القبر وعاد الى الولاية ولما عاد كنت في شفو ورايت يختم في المينا ذات يوم فوددت ان ازوره واعزبه عن رفاة امه وبعثت اسأله عما اذا كان الحداد لا يمنعه من مقابلتي فجاءني في رئيس حرسه يقول انه يريد مقابلتي وبعثوني اليه . ولم يكن يختر بيالي شي لا عن المسح والرماد حتى رأيت فوجدته واقفا كالغزال لا يسا ثوباً من اخشن ما يكون وقد امتنع عن حلق شعره ومشط الذؤابة المتدللية من رأسه وغضون الحزن بادية في وجهه وراحناه شاحبتان كأنهما عمرغان بالرماد مع انه من المفرطين في نظافة ابدانهم وتبقي انوابهم ثبت لي انه وهو اعظم رجل في بلاد الصين فعل ما يفعل احقر رجل فيها اكراماً لامه ومعقدو . وقابلته بعد ايام في تينسين وكان قد خلع ثوب الحداد وعاد الى حله الفاخرة

ويمتاز هذا الوزير على اكثر رجال السياسة في انه عصامي لاعظامي ارتقى باستحقاقه لا غير وهو من عائلة حقيرة تلتى الدروس في مدارس الصين وارثي من مدرسة الى اخرى الى ان اجيزله من اعلى مدارس بكين واشتهر بالشعر والنسفة والانشاء . والانشاء ضروري لكل من يحوز رتبة عالية في تلك البلاد فارثي في المناصب وحدث ثورة الصين في ايامه ودعي غوردون لاختمادها ويقول الصينيون انه هو الذي اخمدها لا غوردون واختمم الاثنان

لأن لي نكل برؤساء الثائرين بعدما سلموا ويقال ان غوردون تبعه حينئذٍ والورد في يده فاصداً  
قتله لأنه نكث عنده لرؤساء العصاة . ثم لما خدمت سورة غيظه قال ان لي كان مصيباً وأنه  
لوم يضرب اعناق اولئك العصاة لضربوا عنقه

وزاره غوردون سنة ١٨٨٠ في نينسين وكانت روسيا تهدد الصين بالحرب وكان لي  
راغباً في مشاهدة غوردون واستشارته في هذا الخطب ويقال ان غوردون اشار عليه حينئذٍ  
ان يقوم بيجودو الي بكين ويخلع العائلة المالكة ويملك بدلاً منها فنزول المشاكل . فاصغى  
اليه صامتاً وكأنه قال في نفسه كيف اخون العائلة التي رقتني . ورفت اخي او قال ان ملكاً  
ينال ملكة بسيف غوردون يبقى خاضعاً له كما يخضع اقبال الهند لسادتهم الانكليز

ووصل الخبر الي بطرس برج فاقام الروس واقدم ورفعوا الامر الي لندن وكان  
غلاستون يكره معاداتهم فأمر غوردون بالخروج من الصين حالاً

هذه خلاصة ما كتبه السفير الاميركي منذ ست سنوات وتزيد على ذلك ان لي هنغ تشنغ  
ارتقى في المناصب حتى جعل والياً على ولاية تشلي التي منها مدينة بكين عاصمة الصين ورئيساً  
للوزراء ووزيراً للخارجية وقهرماناً للإمبراطور ومديراً عاماً لتحصين السواحل الشمالية وللعبارة  
البحرية وعهد اليه في امضاء شروط الصلح مع اليابان سنة ١٨٩٥ وأصل مندوباً خاصاً لحضور  
توقيع القيصير في شهر مايو سنة ١٨٩٦ ثم شخص الي المانيا وفرنسا وانكلترا والولايات المتحدة  
الاميركية وكندا فآكرم الملوك والرؤساء وفادته ورحب به الامراء والمعلماء وكان حيث يلقي  
عصا الترحال اكبر جاذب تندفع اليه افكار اهل السياسة ويتألب حوله مكاتب الصحف ووكلاء  
الشركات البرقية لاذاعة انباء ما ينطق به ويشير اليه في تلك العواصم الكبرى . ولم يقادر  
عاصمة منها الا زار مصانها وماملها وتفقد مشاهدتها وماملها وخلف فيها اثراً من الحكمة  
والدهاء يؤثر عنه ويعجب منه

ولما رجع الي بلاده أسند اليه منصب نظارة الخارجية ثم بُني عليه وعزل سنة ٩٨ وفي  
نهايتها اقامته الامبراطورة مندوباً لانشاء السدود على النهر الاصفر ثم عين حاكماً لكتون .  
ولما نكبت بلاده بقتنة البوكسر وسافت اوربا جيوشها الي بكين اندب الي حل ما انفقد  
وتدارك ما فرط فابدى من الحرص على سلامة بلاده وتروخي الدول المتعنتة ما ادهش العقول  
وحير الافكار . وجملة القول انه انتشل بلاده من ورطة قل من قدر لها النجاة منها ونكل  
بكثيرين من موقدي فتنة البوكسر

وقد عاش عمراً طويلاً ثمانياً وسبعين سنة وشبع من هذه الدنيا شهرة وعزاً وغنى

## الفينيقيون وعمران أوروبا

وما ذكرك الشيء الذي ليس راجعاً به الوجد الأخففة من ضلالك  
 أما والذي حجّ الملبين بيته ضلالاً ومولى كل باقٍ وهالك  
 لئن قطع اليأسُ الحنينَ فإنه رفوةٌ لتذرافِ الدموعِ السوافكِ  
 وقد يقطع اليأسُ الحنينَ إلى الوطن ولكن الذكرى تجدهدُ وهي تُجدد كل يومٍ إذ يحمل  
 البنا البريد أخبارَ أبناء الشام المتفرقين في أنحاء المكونة حيث القوا عصا الترحال ووسعوا  
 المتاجر وأنشأوا الجرائد أبناء الفينيقيين الذين طافت سفائنهم بسواحل بحر الروم ودارت حول  
 أفريقية وبلغت الجزائر الانكليزية الذين مصرّوا إستعمرات في كل بلاد وصلوا إليها يوم لم يكن  
 للاربيين اسم يذكر

كتب البنا ولدنا من البلاد الانكليزية يقول زرت بيوت السوربين في منشستر فاذا هي  
 قصور مثل بيوت الكبراء من الانكايز فيها المقاصير الكبيرة والصور الثمينة وانقر انواع الاناث  
 والرياش تحفُ بها الحدائق الغناء وهم ونسأؤهم واولادهم في اطوارهم وازيائهم واحاديثهم مثل  
 جلة القوم الذين استوطنوا بلادهم . منظر الانكايز اليهم نظر الاكفاه الى الاكفاه فيزورونهم  
 ويضيهونهم ويدعونهم الى الحفلات الكبيرة التي لا يدخلها الا خاصتهم . جاء اللورد روبرتس  
 القائد العام هذه المدينة فكان السوربون بين اعظم القوم الذين قدّموا اليه وحادثوه وحادثهم  
 في شؤون مختلفة هؤلاء ابناء البلاد التي كانت تفيض اللبن والصل في غابر الازمان رواد  
 الحضارة وناشري راية العمران ولكن

اربّ بهم ريب المذون كأنما على الدهر فيهم ان يفرقهم نذرُ  
 خطب الاستاذ بويد دوكنس العلامة الشهير بالامس خطبة ذكر فيها المؤثرات التي  
 كان لها اليد الطولى في عمران البلاد الانكليزية قبل زمن التاريخ فقال ما ترجمته  
 ان استيطان الفينيقيين سواحل بحر الروم الشرقية قبل المسيح بسبعة عشر قرناً له الشأن  
 الكبير في عمراننا فان منهم التجار العظام الذين نقلوا بضائع مصر واشور الى الشعوب الفاطنة  
 حول بحر الروم وأنشأوا المستعمرات في كل مكان وصلوا اليه ومن اعظم مستعمراتهم فادس في  
 اسبانيا انشأوها سنة ۱۱۰۰ قبل المسيح وقرطاجنة في افريقية انشأوها سنة ۸۱۴ قبل المسيح ثم  
 اخترقت سفنهم عباب الاوقيانوس الاتلتيكي وضربت شمالاً ومن المرجح انهم بلغوا الجزائر

البريطانية ومعهم بضائع البلدان الواقعة على بحر الروم وعادوا بالصدير من كورنول والذهب من ارلندا

وفي ذلك العصر كانت الشعوب النازلة حول بحر الروم قد انتظمت بعضها مع بعض واتحدت كليتها على غزو القطر المصري فنزته برآ وبجرأ واجناحت جانباً من الدلتا ( الوجه البحري ) الى ان طردها منه الملك منفتح الاول

ثم ذكر الخطيب ان تجار النينقيين وغيرهم من الامم القاطنة في سواحل بحر الروم دخلوا اواسط اوربا بطريق تريستا ومرسيليا قبل زمن التاريخ وضربت قوافلهم فيها شرقاً وغرباً وشمالاً وكانت تعطي الاهالي الاسلحة والحلي كالسيوف والفؤوس والخنجر والاساور والمرايا والابازيم وغيرها من المصنوعات وتأخذ منهم الكهرباء التي يجلبونها من السواحل الشمالية. وقال ان ذلك كله عرفة اهل البحث حديثاً وهو نتيجة لازمة عن المباحث الاركيولوجية التي تمت في العشرين السنة الاخيرة . وقول هذا العلامة حجة يؤخذ بها ويعتمد عليها في هذه المباحث وامثالها وكشب المسترافانس مكتشف آثار كريت التي وصفناها في الجزء الثالث من هذه السنة ان عمران تلك الجزيرة قديم جداً متصل بعمران سورية واسيا الصغرى وفيه ادلة كثيرة تدل على انه نشأ عند شعب اقدم عهداً من الآريين ومن الساميين ايضاً وان هذا الشعب كان يسكن سورية وفلسطين واسيا الصغرى منذ عهد قديم جداً

ولا يخفى ان تاريخ المصريين اقدم من تاريخ النينقيين وعمرانهم اعظم وادلتهم اكثر واثبت . وهم وان اضاعوا من عمرهم كأمة خمسة عشر قرناً كان التأخر رائدهم فيها الا ان نوابب الدهر هادنتهم اخيراً وقد هبوا من سباتهم الآن ولا يبعد ان يستردوا مجد السالف بعد اعوام قليلة . اما اخوانهم ابنا الشام فلا ندري الى متى يبقى النجس طالعمهم وهل يصفو لهم الدهر بعد كدره ما دام في قوس الرجاء منزوع او تطوح بهم نوابب الزمن فيستوطن اكثرهم البلدان التي هاجروا اليها ولا يبقى منهم في بلادهم بقية تذكر

ولسنا باول من فاته على رفقه بعض ما يطلب  
وقد يدرك الامر غير الارب وقد يصرع الحول القلب (١)  
ولكن لما امر قادر اذا طول الامر لا يقبل  
نسأله تعالى اصلاح الحال وحفظ البقية الباقية والرفق بعباده انه السميع العليم

## غذاء النفل

في سير ذويده وفظائع مخالفته

لما كانت معالجة الاخلاق الطيبة من اخص مفاخر الصحف الجليلة . وكان المقتطف قد صار لانتشاره خطيب الاصقاع آتيت بهذه المقالة اية بها الافكار الرائدة للجد في استئصال العوائد الفاسدة

ان النفس لنانس بالافتداء . وتبادر الى الاحذاء . وقلت نفس تمااف الاتباع الى الابتداع . يدلك على ذلك ما ترى لهذا المهدي من تهافت الناس على المتابعة في ازياء الملابس . وتكوين المنازل . والمثاكلة في المراكب والمثابهة في الاهرة والانات والخروج اثناء المكاملة العربية الى المراتنة بالاعجمية اما تفاخراً واما استرسالاً مع هذه العادة المالمطية الشهواه فتصبح تلك المفردات الأعمجية بين الجهل العربية كالرقعة الرثة في البرد القشيب

ولا يخفى عليك ان لكل جيل ودولة من العادات في الجدل والأسي والمخاطبة والمكتابة والسلام والوداع وازياء الثياب وهندسة الاسواق والدور شيئاً يعتوره الجيل والدولة حتى ان علماء الآثار قد يشتدون حيث لا يجدون كتابة بهندسة الابنية على العصر الذي بُيت فيه والدولة التي كانت متسلطة وقتئذ . وكفى بهذا دليلاً على ان الجيل يرمته يحدو حدواً واحداً ملبساً ومظهماً وبناءً ومظهوراً وهو من اقوى البراهين واصح الادلة على استئناس النفس بالاتباع . ومن الادلة الشائعة على ذلك اصطلاحنا الحديث في استقبال الكبراء بالقاء الخطب وانشاء القوائد فزرى صحفنا ظالفةً بنحو " ولما دخل الدار حضرة صاحب الدولة فلان او او سعادة قائم المقام او جناب المدير انبرى الخطباء والشعراء واحداً إثر واحد يخطبون ويشدون ويشنون على ماله من الايادي البيضاء " . وتراها ايضاً حافلةً بشبه " وما استقر بغيظته او سيادته او حضرته المقام حتى قدمت له القوائد والخطب وفي الختام خطب فيهم خطبةً نفيسةً رصعها بالدعاء لحضرة صاحب الخلافة العظمى ولوكلاته الفخام ورجال دولته العظام نقابلها الحشد بتصدية الاستحمان " الى اشياء هذه مما عاد معروفاً عند مطالعي الجرائد كافةً وانما السر في ذلك كله ان الاتباع مبيع بين يسهل على كل ان يسلكه واما الابتداع فعدول عن المتعارف لا نتيجة الأقرة نفس وشهامة جنان . وما اقل ما يجود الزمان بين تهديد لياجته . وتدفعه شجاعته الى ان يرفع لواء المناقضة وينشر نبود المخالفة لعادة سائدة في الناس معها اخلت بمصلحة الكافة بل مهما جررت عليهم الوبال اذ انه يفرد حزبا بنفسه ويصح والقوم

كلهم إلباً واحداً عليه . وبكتفك هذا علّة لتلك العادات السيئة الزمن الطويل حتى في الامم التي استغل فيها العمران وأدركت الأمد الأقصى من الحضارة والتمدن فهذه الممالك الاوربية على ما بلغت من التجرّ في كل علم وصناعة تراما من وجه آخر نذلّ العقل وتحقر القوة الناطقة وترفع عليه القوة البهيمية وتحجبا الى الشهوات البدنية . فمن ثمة توفرت في هاتيك الممالك دواعي ما يحجب بالأداب من العادات المرفوضة في اصول التهذيب الممنوعة في قواعد التقنيف التي انما اليها تنازع القوة البهيمية نزاع الصادي الى المذب الخصر . ولو أوتيت من قوة الجنان ما يؤتي مصححو عادات الأمم وحاسرو البراقع عن بصائر الشعوب لذكرت منها ما يندى له جبين الألب حياها بما وصل شيء منه الى هذا القطر الشامي وضرب فيه خيامه . ذلك بما اقبل عليه بعض الوجهاء والاعيان ورهبّ به جماعة من اغنياء الزمان وكسروا على رؤوس الاشهاد القيود المقيدة عن استقباله . ولم يبقَ عندهم من قوانين الاجتماع الانساني ما اذا رجحوا الى انفسهم وعرضوا عليه صنيعهم يتبينون الزينغ عن الجادة . وما وراء نكبة العقل هذه الأ نكبات أخرى وداع الثروة وزوال العافية وتناقص النسل وذهاب البركة . ولا يعيد الى القوة الناطقة ما لها من حق الايثار والتكريم الا تنس تحارب من يخالف قويم مشربها وتناهض من يعارض صحيح مآربها ولا تبالي بانقباض كبير . ولا تحفل بخسارة كثير بل تحمل اشق المشاق ولا تفحمل مداراة من اعسف سواء السبيل - ولا تزال بالتأثرين حتى تكبح جماحهم وتخضع رؤوسهم وتسوقهم للاذعان الى سلطتها نادمين

وإذا علمت ذلك أبقت بالضرورة ان أنجع غذاء للنفس القوية والمقول الزكية بل اصدق ما يهديها السبيل الى استئصال الأوهام ومحو السيء من العادات وبؤنيتها عزيمة تكفل لها الظفر بمن يناصبها الحرب الزبون انما هو الائتمام بعطاء الرجال الذين خلعوا نير العادات المجحفة بالراحة الخلة بنظام العافية واستخروا حنادس الجهل بتقريب أولي العلم واقتراح التأليف النافعة عليهم وغمرهم بالاموال الطائلة ليتبها لم ان يتفروا على تلك الاشغال العقلية ويحكوا غاية الاحكام ويخرجوها وافية بالمرام جاعلة المقصود على طرف التمام

فمن هنالك حرص الناس على تدوين تراجم العلماء وكتابة سير العظماء والكبراء من اصحاب الحل والمعد وذوي الشأن في الارض لتكون ذكري للتالين وبنهضاً لهم الحاضرين والأتين ومنتجعاً للخلائق الكريمة ومستراداً للطبائع السليمة . وما اشبه سير المشاهير بالتربة التي يستخلص منها كل نيم وشيخ ما يساق طبعه وبوافق جوهره فمن تهجم به نفسه على الاختراع يكثر من مطالعة قصص المخترعين ويسوم نفسه الصبر على مزاولة العمل ويدفعها لتحمل العناء

فتخرج كؤوسه المرة واثقة بأن من وراء ذلك حلاوة الفجر ولذة الانظام في عداد المخترعين الذين أوجدوا في الدنيا ما لم يكن موجوداً وتبوأوا مقام مجد لم تبلغه هم من عدام . ومن يكدر من نصح تراجم من اشتهروا بالاخلاص والمثابرة على العمل وتلقي مشاقه وتذليل صوابه وتعميد عقباته ففي فيه تلك الخصلة الشريفة . وتسبق فيه على هاتيك المطالعة اغصان تلك الطبيعة الكريمة فيصير من السهل عليه ان يشرك في عمله من يستعين عليه بماله ورأيه ممن يصير واياه شخصاً واحداً اذ يرتفع من بينهما الحسد والطمع حتى لا يخطر ببال الواحد منهما ان يؤثر نفسه على شريكه بماله او جاهه فيكونان واحداً مشرباً واثنين عملاً ومعياً وجداً . فيفتح لها من ابواب الكسب واسباب المجد ما كان يتعذر فتحه على كل منهما لو اتفرد ورحم الله من قال " القوة بالاتحاد " وتعمد بالرضوان الشاعر القائل

كونوا جميعاً يا بني اذا اعتري خطب ولا تفرقوا آحادا  
تأبى القداح اذا اجتمعن تكسراً واذا افرقن تكسرت أفرادا

ومن صبت نغمة الى تروء منابر الخطابة كانت قراءة تراجم الخطباء نوراً يهديهم سواء السبيل الى احكام هذه الصناعة التي تصل بالناس الى امد لا يصل اليه اليه فقراً ترجمة الامام علي بن ابي طالب والحجاج بن يوسف ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم من اكابر خطباء العرب وترجمة هوميروس اليوناني وشيشرون الروماني وبوسيه وفتيلون من فحول خطباء الافرنج فشدت عزيمته على قطع تلك العقبة الكؤود في طريق من يهوى شرف الوقوف في جمع كبير من الخلق يدفعهم بكلامه الى ما يريد فكانه قائد ويردهم عما لا يريد وكانهم جنود يذهبون الى حيث يذهب فيقدمون ويحجمون وفق اشارته

واما من طمع على تحرير النفس من عبودية العادات واطلاقها من سجون التقاليد فآخبار من ابطالوا العادات الضائرة وكسروا قيودها الثقيلة وذكر ما لقوا من المقاومة دون استئصالها تهون على النطن الابي النهوض على العادات المتمسكة في طباع اهل زمانه وتخرج ما يجحد من المرارة في مناهضتها بجلاوة الامل في تخليص الناس من رقها فلا يفتأ ينازلها ويقاثلها حتى يلد التجملد له انصاراً فيجعلها بما لا تتم أثراً بعد عين

فهذه النارجيلة كم اهلكت من مال واحداثت من داه وأدخلت في عبودية فلوان زيداً تصدى لجمع ما انفقته وما تنفقه سورية وحدها في سبيل النارجيلة لراى امام عينيه جبل ذهب . ولوان عمراً عني بعد من مات بسبب النارجيلة مصدوراً لتتل هلكها جميعاً كشياف . وأما أنها أدخلت في العبودية فهو لاه محتكروا التنيك لا يأتمرون في تسميرها الا اوامر الطمع

فيرفعون سعرة و يغفلون ثمنه كما يشاؤون حتى اصبح التنباك رطل بتسعين غرشاً وما من داعية لهذا الغلاء الذي دخل في باب الفلور الا طمع المعتكرين . فلوان آفة سهاوية ذهبت بنصف حاصلات التنباك ما تادى حبة الریح باصحابه وتجارو ان يبيعوه رطلاً بتسعين غرشاً . وكذا لو تضاعف عدد المتسولين بالنارجيلة اللاتمين أفواه تلك الافاعي الفارضة ما غلا التنباك هذا الغلاء ولا انتهى ثمنه الى هذا الحد البعيد حتى عاد ذوو المال الحزم والدخل المضارع اليم يتنون من هذا الغلاء بل يتأوهون من هذا البلاء . ويتبرءون بهذا الرق بل يتألون منه . على انه انما اشجر الهم بما تمودوه من لثم أفواه تلك الافاعي . فهل من سلطة تجر على الانسان ونسومه ذل العبودية اشد من سلطة العادة السيئة التي تمكنت منه بل التي يبلغ من جيله بمصلحته ان يجعلها بقوة الاستمرار من مقومات وجوده او خاصات كيانه فابن المنادون بالحريية بل أين دعائها والمفاخرون بها وما بالهم لا يزعمون الانتصار لها ولا تأخذهم الألفة للذود عن حياضها . اليس في وسعهم ان يهجروا النارجيلة بد الدهر فيتخلصوا من تكاليفها ومشاقها ويجنوا من آفاتها وويلاتها

ايت شعري من ذا الذي يلزمهم بها او يكرههم عليها وكأني اسمع لسان أولي النارجيلة وانا اكتب هذا السؤال يقول مجابواً انما تكرهنا عليها يا صاح - ملطة فاهرة وقوة قاسرة بسلطة تذل لها الجبابرة . وتعنوها الاكاسرة . هي سلطة العادة وقوتها وان الصلوك منا ليعد نفسه ملكاً عزيزاً وقد تناول يده تلك الافاعي واخذ يقبل فاهاً عقب القهوة معتقداً ان في يده صولجاناً . وكم من فقيرته نقول " اقعدي بلا اكل ولا اقعدي بلا اركيلة " وكم من مصدور يقول " الموت ولا فراق الترييح " فان كان في نيتك حمل الناس على هجر تلك القادة الحسنة الجامعة بين النار والماء فكأنما قد سمت نفسك ان تجحف الحجر او تكسف الشمس . وابن قوتك بما تحاول ولعل الذي جرأك على ذلك انك لم تذق لذة النارجيلة التي لا احلى منها عند الصباح والاصيل وبعد الطعام ولا سيما في البساتين عند نفحة الريح وهبوب النسيم العليل وما أحراك ان تُذكر قول الشاعر

دع عنك تعنيتي وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

نعم اني لوائق كما علمت من كلامي بأن ذوي النارجيلة هم فرق ما تقول ألا وقد ملكتهم قوة العادة . وكفت عيون بصائرهم واصبحوا عمياناً لا يهتدون طريق مصلحتهم . ولا يفرقون بين النافع والضار لكن حسن النظر في سوء المصير قد رفع الغشاوة عن بصائر بعض من مشاهير المولعين كانوا بالنارجيلة ففطموا انفسهم عنها واستعاضوا من الهزال ممناً ومن الشحوب نضارة

فقد تمتع الكحول منهم بعد مقاطعة النارجيلة من العافية ونضارة الصحة بما لم يتمتعوا به سلفاً  
شبابهم . ومن الجدير بالذكر في هذا المقام ترفع للشرايب من عذارى وهن تزوجات عن الخضوع  
لهذه العادة الضارة . واحقن بالذكور جبهة بيرونية أوصلتها قوة النفس الى ان حرقت بيتها  
من عبودية النارجيلة فأحرى يوجهها الناس ان يتفقوا ويحرقوا انفسهم ويوتهم من الرق  
فيشبههم العوام وتخرج الأذان حينئذ من اصوات الشكوى من قسوة المحكرين وليدعوم  
يرفون سعر التبناك ما شاؤوا ولسان الحال يشدهم "وتراه ارض ما يكون اذا غلبت" اقول  
وما حصول هذا بالامر المستحيل وان كان دون الوصول اليه مجاهدة الطباع الخاضعة لسلطة  
العادة. فوريك لو لم يكن بازاء للصدود عن النارجيلة والسيكارة الالتهمة التخلص من استبداد  
المحكرين لكفى به كفيلاً بالمجادرة الى اتفاق الخواص والعوام على تركها والاعتراض عنها. هذا  
وليعلم من يقدمون على استئصال هذه العادة ان اقلام الاخباريين والمؤرخين تنشر الشائعات عليهم  
وتبث مدائحهم وتخلد ذكراً حتى يظفروا بمجد اعظم الرجال احياء وامواتاً

سعيد الخوري الشرتوني

## عمران دمشق

« معاينتها والجامع الاموي »

يرى المتفلسف في عمران المشرق ان اهله قلما يحفلون بتتميق المباني العامة وتزويدها الا ما  
كان منها تحت اسم الدين كالمعابد والمساجد والتكايا والزوايا وان تكن الديانة الاسلامية  
مثلاً لا تميز الزخارف ولا تبيح اقامة مساجد تشغل ذهن الداخل اليها عن العبادة التي  
يراد بها حضور القلب والخضوع والخشوع ولذا عد من محدثات البدع رواه صنع بناء المساجد  
والاسراف في الاتفاق عليها وتعمدها لغبر حاجة ماسة . فقد كان في المدينة صدر الاسلام  
مسجد جامع واحد فلقرض ان دمشق مع كثرة سكانها وما يبيح اليها كل جمعة من سكان  
القرى يزيد عشرة اضعاف سكان المدينة كان الاخرى ان يكتفى بعشرة مساجد جامعة ولكن  
هي الاسماء عليها يتهالك الاقوام حرسين وفيها يتنافس البشر غير ما فوردت  
ومن ثم لا تسلم عن اهل الاديان اذا خرب لم مسجد او حرقت زاوية فقد تقوم قيامتهم  
كأنما نقوض الدين يرمونه او أخذ الملك بامتو فيسابق خاصتهم قبل عامتهم الى إعادة ما دثر

وتجديد ما يلي اذ يُجِيل لم ان مجد الامم متوقف على اظهار شعائر دياناتها وعلى نسبة معايبتها  
يرضى عنها صديقها ويخافها عدوها

مرت القرون ودمشق بفضل ما تقدم من الدواعي محنظة بكيان معايبتها لم تُصَب بما  
أصيب به سائر الأثار من الهدم والهدم . ولا بن عبد الهادي رسالة كتبها في اواخر القرن  
التاسع اتى فيها على ذكر القسم الاعظم من مساجد دمشق فكانت زهاء الف مسجد . هذا ولم  
يستقص اسماء كثير من المساجد في هذه الحاضرة وضاحتها مما يناهز خمسمائة قال فناهيك  
ببلدة مبخوني وادبها فقط على زهاء الف وخمسمائة مسجد واما ما هو محيط بمعايبتها مما وراء جبالها  
فرو كثير للغاية

اخى الدهر على معظم هذه المساجد الآن اما لنزوح السكان من جوارها او لتعطل  
اوقافها فضاقت النائدة التي بُنيت لاجلها مع ان العقل والشرع بقضيان بيع المساجد  
والاستعاضة عنها بمكان آخر فيما اذا قل الانتفاع بها او دعت الضرورة لازالتها وما يرح الناس  
ذهاباً مع الاهواء ودفاعاً عن الامناء يفضلون بقاء القديم على قدمه كما هو الحال بعدة جموع  
في حارقي النصارى واليهود وغيرها بدمشق وخير الجامع ان يباع ونبنى بتمنه مدرسة من ان  
يخرب ويمسي مستودعاً للنجس والرجس . وكمن من مصلى بلا منارة ومنارة بلا مصلى . ولطالما  
استفتي الفقهاء بهذا الشأن فراعى فريق الراي العام في ثنوايه وحكم آخر بالحق فشغفه رأيه كما  
جرى لما أريد بناء المأذنة الملتصقة بالبيعة المريمية في القرن الحادي عشر

في دمشق اليوم ٢٤١ مسجداً وكان بها خمس عشرة كنيسة لاهل الذمة صلحوا عليها  
كما نقل عن عمر بن عبد العزيز وذكر في تاريخ دمشق . وقد عدت في العهد الذي  
اعطاه خالد بن الوليد اهل دمشق يوم فتحها . اما عدد الكنائس الآن فسبع عشرة كنيسة  
لطوائف مختلفة واليهود كنائس عديدة يكاد يكون لكل غني منهم كنيس خاص في داره  
والامم المشهورة بذلك تربي على عشرة

رأس معايد دمشق ورئيسها وثالث جامع في الاسلام الجامع الاموي المشهور في كل  
العصور الذي يباهي به اهل هذه الحاضرة غيرهم من سكان البلدان ويمدونه من مفاخرهم  
وماثرهم اخذاً بكلام الوليد في قوله لقد رأيتكم يا اهل دمشق تفخرون على الناس باربع  
خصال بئائكم وهوائكم وفاكبتكم وحمائمكم فاحببت ان يكون مسجدكم الخامس  
شرع الوليد في بنائه سنة ٨٧ وفرش بالرخام الابيض الختم بالازرق وحلى سقفه وجدرانته  
بفصوص الذهب المروقة بالنفساء خلط بها من غريب الاصبغة ما يدهش الابصار بوميضه

و يصعد واحتفل من وراء الغاية بتتميمه وتجيده

هذا المسجد عريق في القدم أصيل في إقامة الشعائر الدينية أتى عليه كما روى بعض المؤرخين ردم من الزمن وهو المسمى بالصابئة يصلون فيه ثم صار في أيدي اليونانيين ثم لليهود وملوك من عبدة الاوثان ثم للنصارى ثم للمسلمين . قال سيد بليون مسجد قريظة بني على شكل مسجد دمشق كما ان مساجد الشام وفلسطين ومصر مبنية على شكل الكنائس التي قال المؤرخ اوزبيوس احد اهالي قيصرية في سيرة السلطان قسطنطين انها ذوات الجوامع واواوين ونساقى ومسكن للقسس بديل ان في تلك المساجد ما كان بضعة البناؤون من الخافقي المزدق باشكال من حصنات منوع الالوان . ولعل ما هو شائع على الالسنه من ان في هذا الجامع رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام جاء من تسمية المسيحيين له باسم يحيى عليهم يوحنا الدمشقي تبركاً والأفليس في التاريخ ادنى اشارة الى ان يحيى قُتل في دمشق او بيروت او صيداء او نقل الى احدى هذين المدن

ولما فتحت دمشق كتب عمر الى عامله ابي عبيدة كتاب امان واقراً ما بأيدي النصارى اربع عشرة كنيسة واخذ منهم نصف هذه الكنيسة التي كانوا يسمونها كنيسة مار يوحنا يحكم ان البلد فتحه خالد بن الوليد من الباب الشرقي بالسيف واخذت النصارى بالامان من ابي عبيدة وهو على باب الجابية بالصلح فاختلفوا ثم اتفقوا على ان جعلوا نصف البلد صلحاً ونصفها عنوة فاخذ المسلمون نصف هذه الكنيسة الشرقية فجعلها ابو عبيدة مسجداً وكانت قد صارت اليه اماره الشام وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الاصلي في القبلة فيصرف النصارى الى جهة الغرب والمسلمون الى الشرق وكان لا يستطيع اهل الانجيل ان يخرجوا في قرية تو بكناستهم ولا يضربوا بناقوسهم اجلاً للصلاة اخذت اصواتهم ترفع في صلواتهم احب الوليد ان يقدم عن المسلمين وطقسهم في استصفاء المعبد كله

روى ابن عساكر ان المغيرة بن عبيد الملك دخل يوماً على الوليد بن عبد الملك بن مروان فرآه منموماً فقال له يا امير المؤمنين ما سبلك قال فاعرض عنه ثم انه عاوده فقال يا مغيرة ان المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد وقد بعثت الى هؤلاء النصارى اصحاب هذه الكنيسة لتدخلها الى المسجد فأبوا علينا وقد اقطعهم قطائع كثيرة وبذلت لهم مالا فامتعروا . فقال له المغيرة يا امير المؤمنين لا تغتم قد دخل خالد بن الوليد الى دمشق من الباب الشرقي بالسيف ودخل ابو عبيدة بن الجراح من باب الجابية بالامان فاستمسكوا الى ابي موضع بلغ

السيف فان يكن لنا فيه حق اخذناه وان لم يكن لنا فيه حق داريناهم حتى نأخذ باقي الكنيسة  
فدخله في الجامع. فقال له فرجت عني فتولى انت ذلك . قال فتولاه فبلغت المسحة الى سوق  
الريحان حتى حاذى من القنطرة الكبيرة اربعة اذرع وكسرت بالذراع الفارسي فاذا باقي الكنيسة  
قد دخل في المسجد فبعث اليهم فقال هذا حق قد جعله الله عز وجل لنا لم يصل المسلمون  
اليه في غضب ولا ظلم فقالوا يا امير المؤمنين قد اقطمتنا اربع كنائس وبذلت لنا من المال  
كذا وكذا فان رأيت ان تفضل به علينا. فامتنع حتى سأله وظلوا اليه قال فاعطاهم كنيسة  
حمدين (لعلمها حمديس) وكنيسة اخرى جنب سوق الخبز وكنيسة تريم وكنيسة المصلبة  
ثم ان الوليد بعث الى المسلمين حتى اجتمعوا لهدم الكنيسة واجتمع النصارى فقال للوليد  
بعض الاقساء والفاس على كنفه وعليه فباء سفرجلي وقد شدد بدور قبائه اني اخاف عليك  
من الشاهد يا امير المؤمنين قال وذاك ما اضع فاسي الا في رأس الشاهد وهي صورة في اعلى  
الكنيسة ثم انه صعد فكان الوليد اول من وضع فأسه في هدم الكنيسة وسارع الناس في  
هدمها وكبروا ثلاث تكبيرات

قيل ان اثني عشر الف مرخم اشتغلوا في ترخيم الاموي وان الوليد احتاج الى صناع كثيرة  
فكتب الى ملك الرومان ان وجهه الي بمائتي صانع من بلادك فاني اريد ان ابني مسجدا لم  
بين من مضي قبلي ولا من يكون بعدي مثله فان انت لم تقبل غزوتك بالجيوش واخرت  
الكنائس في بلدك وكنيسة بيت المقدس وكنيسة الرها وكنيسة السيدة ومائر آثار الروم  
في بلدي. فاراد ملك الروم ان يثنيه عن بنائه ويضعف عزمه فكتب اليه لئن كانت ابرك  
فهمها فاغفلها فانها لوصمة عليه ولئن كنت فهمتها وغيبت عن ابيك فانها لوصمة عليك وانا  
موجه اليك ما سألتك فاراد ان يعمل له جوابا تجلس لاعتقالات الرجال في خطبة المسجد يفكرون  
في ذلك فدخل عليهم الفرزدق فقال ما بال الناس ازاهم مجتمعين حلقا فليل له السب فقال  
يا امير المؤمنين انت جعلت احباك سليمان القائم باسم العارة والجواب بنص القرآن ففهمتها  
سليمان وكلا آيتنا حكما وعملا . فسرى بذلك عنهم

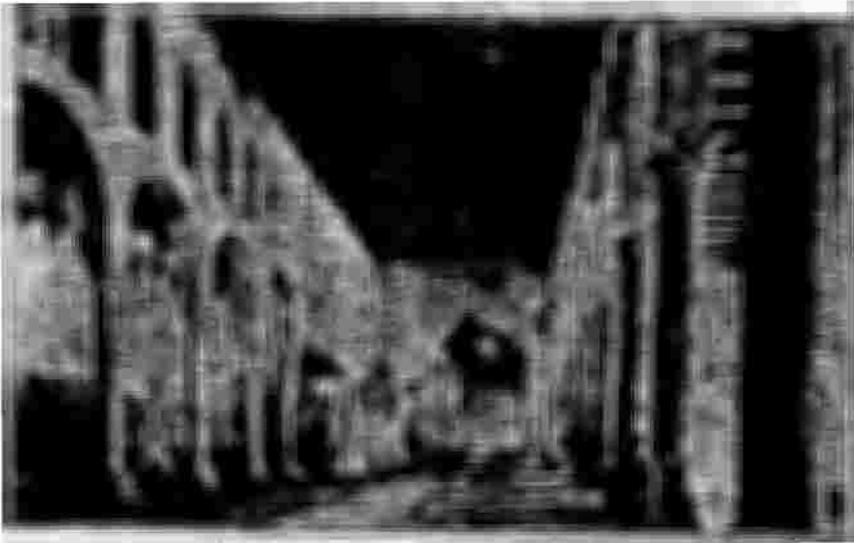
ولما عمر الوليد الجامع قال له يكر اولاده يا ابنت انعتب من يأتي بعدك في طين استخند  
فقال يا بني ترصنه فطلب الرصاص من سائر الآفاق فكل اني بما عنده وات كورة الاردن  
اكثرهم في ذلك وطلبوا الرصاص بكل ممكن حتى في الذواويس القادية فلما نددت مخاضه حار  
الوليد في صيور امره فدل على امرأة من بنات اكابر دمشق ان عندها من الرصاص ما يكفي  
القطعة الباقية فارسل الوليد اليها يسألها بيعه فابت فاضف لها ثمنه فابت فاعطوها عوضه

قصديراً ثم حديداً ثم فولاذاً ثم نحاساً وما زالت تأتي فقال له ولده أكله بنفسه فقال يا بني  
 بعدنا توخذ الفضة ونسب الى العجز عن أكاله فقال اعطوها زنته ذهباً فوضيت وباعته فلما اتته  
 ارسلت المرأة اليه المال وقالت لي علم امير المؤمنين اسعده الله اني خرجت عن هذا الرصاص  
 لله تعالى وانما تمسكت على امير المؤمنين حتى اعلم امره هل يأخذ ذلك مني غضباً وقهر في عليه  
 ام اجتهاده لله تعالى يوصلني الى ما اريد في ثمنه وقد علمت ان همته ومراده رضا الله ورسوله  
 فلما وصل المال والقاصد الى الوليد عجب من ذلك وسأل هل هي عازبة ام متزوجة فقيل بل  
 عازبة فتزوجها وعمرت بالمال المنارة التي على باب السلسلة ورضعتها بالمعادن فسميت مأذنة  
 العروس . رواها ابن عساكر وتابعة عليها غير واحد من المؤرخين

وبالغ مؤرخو العرب في كثرة ما اتفق على الجماع الاموي وما اظن ما قاله غيره في الواقعة  
 بعيد فمن مهاجر وكان على بيت المال للوليد بن عبد الملك انهم حسبوا ما اتفق على  
 الكرمة التي في قبلة المسجد فكان سبعين الف دينار وحسبوا ما اتفق عليه كل واحد فكان اربعمائة  
 صندوق كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار . قال ابو قصي واتي الوليد حرسية فقال يا امير  
 المؤمنين ان اهل دمشق يجهلون بانك انفقت الاموال في غير حقها فنادى بالكلية جامعة  
 وخطب الناس فقال الا انتم بلغني حرمي انكم تقولون ان الوليد اتفق المال في غير حقها الا  
 يا عمر بن مهاجر قم فاحضر ما قبلك من الاموال من بيت المال قال فانت البغال تدخل بالمال  
 وتصب في القبة على الانطاع حتى لم يبصر من بالشمال من في القبلة ولا من في القبلة من في  
 الشمال ونصبت الموازين فوزنت الاموال فقال لصاحب الديوان احضر من قبلك من يأخذ  
 رزقنا فوجدوا ثلثمائة الف الف في جميع الامصار وحسبوا ما يصيبهم فوجدوا عندهم ثلث  
 مئتين ففرح الناس وكبروا

وكذلك بالغ السباح في وصف اعاجيبه بما يوم ان ما قالوه اقرب الى الباطل منه الى  
 الحق خصوصاً عند شرفي لم يزر بلاد الفرنجة لهذا العهد ولم ير غير بلاد المخطلة فقد روى  
 ابن جبير المتوفى سنة 614 في وصفه ان طولها من القرب الى الشرق مائتا خطوة وهي ثلثمائة  
 ذراع وذراعها في السعة من القبلة الى الشمال مائة وخمس وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع وهو  
 تكبير المسجد النبوي غير ان طولها من القبلة الى الشمال . وبلاطاته المشرفة بالقبلة ثلاث  
 مستطيلة من المشرق الى المغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة وقامت البلاطات على  
 ثمانية وستين عموداً منها ثمانية ارجل تغللها واثنان مرخمة ملصقة بالجدار الذي يلي الصخرة  
 واربعه ارجل مرخمة ابلح ترخيم مرصعة بفضوص من الرخام ملونة قد نظمت خواتم وصورات

محاريب واشكالاً غريبة قائمة في البلاط الوسط دور كل رجل منها اثنان وسبعون شهراً ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهاته ستمه عشر خطاً وعدد قوائمه سبع واربعون منها اربعة عشر رجلاً والباقي سوار وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وهي سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عماد لها يتصل من المحراب الى الصحن والقبة قد اغصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلاً ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كأنها معلقة في الجو وعدد شماساتها الزجاجية المذهبة



( فناء الجامع الاموي من الشرق الى الغرب )

الملونة اربع وسبعون فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها بها انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل ذلك بالجدار القبلي ويتصل بالابصار منها اشعة ملونة هائلة لا تبلغ العبارة تصورها ومعرابة من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كله قد قامت في وسطه محاريب صغار متصلة بمجداره تحته سويريات مفتولات فتل الاسورة فانها مخروطة بعضها احمر كأنها مرجان لم ير شيء اجمل منها وفيها ثلاث مقاصير مقصورة معاوية وهي اول مقصورة وضعت في الاسلام . ثم ذكر في فناء الجامع عجائب من الاقبية والابنية والصوامع الثلاث والمياه المدبرة فيه ما يطول وصفه . والمسجد اربعة ابواب باب قبلي يعرف باب الزيادة وباب شمالي ويعرف باب الناظمين — الناطقين — وباب غربي يعرف باب البريد وباب شرقي

يعرف باب جيرون وهو اعظمها وله وللغربي دهاليز تسعة يُفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة فبقيت على حالها

قال وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه شبه غرفة بها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صفر وقد فُتحت ابواباً صغاراً على عدد ساعات النهار وديرت تدبيراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من في بازيين من صفر قائمتين على طاستين من صفر مثقوبتين فتبصر اليازيين يمدان عنقهما للصنجين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب فيخيل الاوهام سحراً فتند وقوعهما يسمع لها دوي فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة وينقل الباب تلك الساعة بلوح احمر فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتتلقى الابواب كلها ثم تعود الى حالاتها الاولى ولما بالليل تدبير آخر وذلك ان في القوس المعطف على الطيقان المذكورة اثني عشرة دائرة من النحاس مخزومة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وانفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت دائرة حجرية ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل. وقد وكل بها من يدبر شأنها فيمهد فتح الابواب ويسرح الصبح الى موضعه وهي التي تسمى الميقاتة

وروى ابن عساكر ان المسلمين لما دخلوا دمشق وقت فتحها كان اسم باب الجامع القبلي باب الساعات لانه كان هناك ساعات يُعلم بها ما يمضي من النهار عليها صور عصافير وحية وخراب فاذا تمت الساعة خرجت الحية وصاحت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصة في الطشت. وانه كان في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات معلقة في السقف فوق الباطين فلما احترقت الطلسمات وجدت وكان في السقف طلسم عملتها الحكاه مما يلي الحائط القبلي فمنها طلسم للسنونو لا تدخله ولا تعشش فيه ومنها لا يدخله غراب ولا فار ولا حيات ولا عقارب ولا عنكبوت ولا يركبه غبار ولا ويخ ولا غير ذلك

وعلى اثر هذه الساعات وهذه الطلسم يجدر ذكر البسيط الذي اقامه الفلكي الشهير ابن الشاطر المتوفي سنة ۷۲۷ موقت هذا الجامع والبسيط اختراعه قديم ينسب اليونان الا ان العرب زادوا عليه كثيراً وهو عبارة عن حجر مستطيل تعرف فيه بخطوط وأشكال الشمس في اي برج هي وفي اي درجة من ذلك البرج ويعرف فيه الماضي من الشمس والباقي للزوال والماضي من الزوال ايضاً والباقي للغروب ويقال له الدائر وفضل الدائر والماضي من طلوع الفجر ويعلم منه قوس العصر والباقي للغييب الشفق والباقي الى الفجر الآتي وهذا الذي زاده الاستاذ

شمس الطنطاوي علي ابن الشاطر ورسم فيه شكلاً معيناً تعلم منه الطالع والمطالع  
 نقادهم العهد علي بسيط ابن الشاطر فوقع فيه بعض فروق في الاوقات فطلب متولي الجامع  
 وغيره من العلماء الي الشيخ الطنطاوي سنة ١٢٩٤ ان يصلح ما وقع فيه فاصححه فلما ارادوا  
 وضعه في مكانه وقع الحبر والشق شطربن فسموا ذلك الي الشيخ لحضور احد تلامذته  
 اذ ذلك فاضطر الشيخ ان يبرئ نفسه وراح الي داره بصرف حولين كاملين ليكمل بسيطاً  
 يحاكي به بسيط ابن الشاطر فعمله علي قلة الكتب لديه وفقدان ملكة هذا الفن لكن معاصريه  
 والمعاصرة كما قيل حرمان ابوا الا ان يتنصوه ويضيموا تعابيه شأنهم مع غيره من رجال الجدل  
 فاشاعوا بين العامة ان بسيطه لا يصلح للتوقيت وها هو الآن ملقى في منارة العروس يكاد  
 لا ينظر اليه يرقب الزمن ليظهر ويعمل به ويقدر فضل صاحبه . وقد عمل ايضاً بسيطاً ثانياً  
 علي الافق المرئي وضعه في جامع الدقاق بالميدان قرب باب دمشق الجنوبي  
 ولا عجب اذا لقي الطنطاوي ما لقي واصبح غير مقدور قدره فقد امتحن ابن الشاطر في  
 القرن الثامن بمثل ما امتحن به ولم تعرف له فضيلته الا بعد موته باعوام دمشق غامطة حقه  
 وآثاره تنشر في البلاد ولسان حاله يقول

لا عيب لي غير اني من دياركم وزامر الحلي لا تطرب مزامره

نقل صاحب بحاسن الشام ان ارض الجامع كانت مفروشة بالفصوص المزمكة بالذهب  
 المسماة بالفسيفساء وان الرخام كان في جدرانها سبع وزرات ومن فوقه صفات البلاد وما فيها  
 من العجائب وان الكعبة المشرفة وضع صفاتها فوق المحراب ثم فوق البلاد بيننا وشمالاً وما فيها  
 من الاشجار المثمرة والمزهرة وغير ذلك وجعل سلاسل المصابيح من نحاس محلي بالذهب ورب  
 له من الشموع ما يوقد منه في اماكن مختصة واصطنع في صحنه مجامر علي اعمدة يرسم الجيور  
 ووكل بذلك خدمة لا يفترون ليلاً ولا نهاراً حتى كان يشم روائح الجيور مسيرة فرسخت  
 (كذا) وسبك له سرجاً من نحاس كل سراج يوضع فيه قنطار زيت وجعل علي كل باب  
 سراجاً وجعل في شرباب الصحابة حجراً من بلور وقيل بل درة لا قيمة لها وكانت اذا اطننت  
 المصابيح يقوم نورها مكانها (كذا) وان الامين بن الرشيد ارسل الي صاحب دمشق ان يسيرها  
 اليه فارسلها وقيل انه لما رآها امر بردها قال ابن عساكر ثم ذهبت الايام بعد ذلك وجعل  
 مكانه برنية من رخام وقد رأيتها ثم انكسرت بعد مدة فلم يوضع مكانها شيء  
 وروي شيخ البروة انه كان يحمل من زيت نابلس الي جامع بني امية في كل سنة الف  
 قنطار بالدمشقي وقال ايضاً انه يوقد فيه ليلة النصف من شعبان اثنا عشر الف قنديل بخمسين

قنطاراً من الزيت غير ما يوقد بالمدارس والمساجد والترب والخوانق والربط والمارشانات .  
 وذكر ابن بطوطة ان فوائد مستغلات الجامع ومجايبه نحو خمسة وعشرين الف دينار ذهباً في  
 كل سنة وذكر ايضاً انه كان بهذا الجامع حلقات التدريس في فنون العلم والمحدثون يقرأون  
 كتب الحديث على كراميه مرتفعة وقراء القرآن يقرأون بالاصوات الحسنه صباحاً ومساءً  
 ورو جماعة من المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم الى سارية من سواريه المسجد يلقي  
 الصبيان ويقرئهم وهم لا يكتبون القرآن في الاواح تنزيهاً له وانما يأخذونه تلقيناً ومعلم الخط  
 غير معلم القرآن

هذا اصل الجامع وبعض ما كان فيه من العجايب وفي تواريخ دمشق ان النصارى رفعوا  
 الى عمر بن عبد العزيز في خلافته ما بيدهم من عهد ابي عبيدة الجراح من ان كنائسهم  
 لا تهدم ولا تسكن وان الوليد اخذ كنائسهم بغير حق قهراً فلما رأى عمر ذلك منهم دفع لهم  
 مالا يرضيهم به حتى بلغ مائة الف فابوا فكتب عمر الى محمد بن سويد النهري ان يدفع اليهم  
 كنائسهم او يرضيهم سيف ذلك فلما وصل كتاب عمر الى دمشق اعظم الناس ذلك وفيهم  
 يومئذ بقية من اهل الفقه فتاورم محمد بن سويد فقالوا هذا امر عظيم ندفع اليهم مسجدنا  
 وقد اذنا فيه بالصلاة وجمعنا فيه يهدم ويماد كنيسة فقال رجل منهم هنا مسئلة لهم كنائس  
 عظام حول مدينتنا وهي ديرمران والكنيسة يباب توما وغيرها من الكنائس ان احبوا ان  
 نعطيهم كنائسهم فلا يقروا حول مدينة دمشق ولا بالقوطة كنيسة الا هدمت او بقي لهم  
 جميع كنائسهم وبتروا هذه ونسجل لهم بذلك سجلاً فدعاهم محمد بن سويد وعرض عليهم  
 ذلك فقالوا امهلونا ننظر في امرنا فتركهم ثلاثاً وطالبهم فقالوا نحن نأخذ الذي عرضته علينا  
 ونكتب الى الخليفة اتنا قد رضينا بذلك ونسجل لنا الخليفة من قبله سجلاً منشوراً بأمان على  
 ما بدمشق والقوطة من كنيسة ان تهدم او تسكن قالوا نعم فكتب الى عمر بن عبد العزيز  
 بذلك فسرته وسجل لهم بذلك واشهد شهوداً

روى ابن عساکر عن محمد بن مهاجر قال سمعت عمر بن عبد العزيز ذكر مسجد دمشق  
 فقال رأيت اموالاً اُنققت في غير محلها فانا مستدرک ما استدرکت منها فرائده الى بيت المال  
 اعمد الى هذه السيفسياه وهو النقش المنقوص والرخام فالقلعه واتزع تلك السلاسل واجعل  
 مكانها حبالاً واتزع تلك البطانين فايح جميع ذلك وادخله بيت المال فبلغ اهل دمشق فاشد  
 عليهم فخرج اليه اشرافهم فيهم خالد العشري فقال لم خالد اتذنبوا لي حتى اكون انا المتكلم  
 فاذنوا له فلما اتوا دير سمان ( مصيف عمر بن عبد العزيز قرب مدينة حمص وبه قبره معروف

الى الآن) استأذنوا على عمر فاذن لهم فلما دخلوا سلموا عليه فقال له خالد يا امير المؤمنين بلغنا انك هممت في مسجدنا بكذا وكذا قال نعم فقال له والله ما ذلك لك يا امير المؤمنين فقال عمر لمن هو لا أمك الكافرة وغضب عمر ثم قال صدقت فما قولك ما ذاك لي قال لانا كنا مشر اهل الشام واخواننا من اهل مصر واخواننا من اهل العراق نفرو ففرض الرجل منا على نفسه ان يحمل من ارض الروم قفيزاً بالصنير من فيفساء وهي القصوص او ذراع في ذراع من رخام شمله اهل العراق واهل حلب الى حلب ونستاجر على ما حلوا الى دمشق وتحمل اهل دمشق وما وراءهم الى دمشق فذاك قولي ما ذاك لك فسكت عمر

قال ثم جاءه بريدي من والي مصر يخبره ان قارباً ورد عليه من رومية فيه عشرة من الروم عليهم رجل مقدم يريدون الوفود الى امير المؤمنين فكتب اليه ان وجههم الي وجهه معهم عشرة من المسلمين عليهم رجل مقدم كايم يحسن الرومية ولا تعلمون بذلك حتى يحملوا الي كلامهم فساروا حتى نزلوا دمشق خارج باب البريد فسأل الروم رئيس العشرة من المسلمين ان يستأذن لهم في دخول المسجد الجامع فاذن لهم فمروا في الصحن حتى دخلوا من الباب الذي يواجه القبلة فكان اول ما استقبلوا المقام ثم رفعوا رؤوسهم الى القبة فغر رؤوسهم مشياً عليه شمل الى منزله فاقام ما شاء الله ان يقيم ثم افاق فقالوا له بالرومية ما قصتك صحبتنا في طريقنا هذه ما انكرنا منك شيئاً فما الذي عرض لك حين دخلت هذا المسجد فقال لانا مشر اهل رومية نتحدث ان بقاء العرب قليل فلما رأيت ما بنوا علمت ان لهم مدة سيلفونها فلذلك انا ابني الذي رأيتم فلما قدموا على عمر اخبروه بما سمعوا منه فقال عمر اذا كان مسجد دمشق غيظاً على الكفار دعوه على حاله

وظل الجامع قروناً زاهياً زاهراً الى ان احترق الحريق الاول سنة ٤٦١ وبها ذهب محاسنه وانقضت ايام ازدهائه وعجائبه. وثانيه سنة ٧٤٠ كان الاصل فيه من النصارى بدمشق كما قال ابن مفلح واشتهر ذلك عنهم وكتب عليهم محضر به وضربت اعناقهم ثم حرقوا بالنار وزاد صاحب محاسن الشام ان مأذنة عيسى نقضت وجردت من اموال النصارى لكونهم اثموا يجرى بها باقرار بعضهم واقامت على احسن الاشكال وهذا الحريق عم جميع الجامع وما حوله من الدهستان والرواقات الشرقية والمباني الشرقية وذهبت اموال الناس. وثالث حريق احرق الدهستان وسوق الوراقين والساعات ونصف المعزية من شرقي الجامع الى بيت المقصورة سنة ٧٩٥ ايام الظاهر بقوق ثم اعيد الى ما كان عليه. ورابع حريق جرى سنة ٨٠٣ عند حضور تيمور لك حرق جميعه واحترق المصحف العثماني الموضوع بالمقصورة وجميع ما كان به من

مصاحف وریاضات وکتاب علم وغیرہا واستمر الجامع خراباً الى ولاية شيخ الخاصكي نيابة الشام في شهر سنة ۸۰۵ فشرع في عمارته واعيد الى قريب ما كان عليه وختمها سنة ۸۸۴ ولم اعثر على تاريخ يدل على خراب الجامع او حرقه بعد هذا التاريخ الا ما كان من زلازل سنة ۱۱۷۳ فان قبة السر والرواق الشمالي خربا اذ ذاك واعيد بناؤها من قابل ثم رم في تواريخ عدة حتى اذا كانت سنة ۱۳۱۰ (ربيع الثاني) سرى النار الى رصاص سطوحها فالتهمها كلها في اقل من ثلاث ساعات ولم يتمكن من اطفائها لعلو السقوف وعدم وجود مضخات تفي بالمقصود فدمر آخر ما بقي من آثاره واثاثه ورياضه وبعض قطع الفسيفساء التي بقيت منذ قرون ولم تعمل بها الكوارث واخص ما حرق بها مصحف كبير مكتوب بالخط الكوفي الجبل على رق الغزال كان يقال انه عثماني ومهما يكن من امره فان عقده يدل على انه من المصاحف التي كتبت في الصدر الاول . وقد هذا المصحف عند العقلاء اصعب من احتراق الجامع وشرع من قابل باعادة بناء الجامع بما لجمع من اعانات الدماشقة بالتبجيل والتبجيل واهياناً بالترغيب والترهيب ومن سكان القرى المجاورة بالجبل والقهر كما هو الشأن في كل اعانة يراد جمعها من الاهلين وما اكثر انواعها في هذه الدنين . ولما رأوا ان هذا الامر يطول وهذه الهبات لا تهمر الجامع اخذوا منذ خمس سنين يتقاضون كل سنة مبلغ ۴۵۰۰ ليرة عثمانية من ضريبة اللحم التي كانت تستعين بها البلدية على اصلاح بعض الطرق والشوارع ولما خربت طرق المدينة تجوز في العام الماضي بناء شطر الحرم الشرقي والهمة منذولة لبناء الشطر الغربي وسينجز بعد سنة . وقد اعيد كل شيء الى حاله السابق

وكان القوم يذهبون الى ان ايجاد سوار من الحجر كالسوارى المخترقة من رابع السحيلات الا ان الامر جاء على عكس ما توهموا فان احد ارباب الصنائع الدماشقة ممن بلغ منزلة الاختراع فيها واسمه عبدالغني الحموي صنع عجلة كبيرة لجر الاثقال والاحجار وآلة لقطع الحجر فاحضرت السوارى من مقاطع المزة وقطننا احسن من القديمة

واتصل بي ان ما اتفق وينفق على اعادة الجامع الى سابق رونقه يبلغ نحو اربعين الف ليرة اخذت كما مر بك من اموال لا تصلح لبناء المساجد في عقل ولا نقل . كنت يوماً اتحدث وصديقا لي في امر هذا المسجد فقال لي تالله لو اشر الذوي وابن تيمية وابن الصلاح وغيرهم من علماء دمشق العاملين لافنوا بتحريم الصلاة فيه لما يرون من اتخاذ هذه الزخارف الباطلة بما لا يجبي بغير حق وان الاسلام الذي جاء ليأتي على الوثنية عاد الناس اليها في القرون المتأخرة بل تجلت بابهي مظاهرها وتبرعت ببرقع ديني وانتمت بعلامه القرني فقد صرف على المحراب فقط نحو سبعمائة ليرة

نعم دل ذلك على ان في البلاد بقايا صنائع كالنخانة والتجارة والنقش والترخيم الا ان هذه العناية هي اخرى بان تصرف على ما يجدي فائدة محمد لاعلى ما يشبه التائيل والهاكل والنصب في محل التوحيد ولو اتصرت على الضروري من البناء لانقصت اموال طائفة كان يتأقو ان تسيدها مدرسة يختص الناس بها من الجهالة الجهلاء ولكن المشاركة لا يمتقدون النفع فيقتلون في نيله الا فيما كان منه تحت ستار الدين وبامم الآخرة

## حقن الادوية في الاوردة

الطرق المعروفة حتى الآن التي تجازها الادوية لتصل الى الدم خمسة وهي اولاً طريق القناة الهضمية وله مدخلان النم والمستقيم فيجناز الادوية المدخل الاول اما شرباً متى كانت سائلة او ازرداداً متى كانت جامدة ولا تجناز المدخل الثاني الا سائلة حقناً ومتى انتهت الادوية الى القناة الهضمية تمتصها هذه وتدخلها الدورة الدموية ثانياً طريق الجلد وذلك بان يدلك الجلد بالمراهم والسوائل الدوائية اللزجة والصبغات وما شاكلها التي تلتصق بالجلد فيمتصها

ثالثاً طريق الجهاز التنفسي الذي تجازه اجزرة بعض الادوية استنشاقاً كالجزرة الزئبق مثلاً في علاج الزمري

رابعاً طريق التسج الجلدي

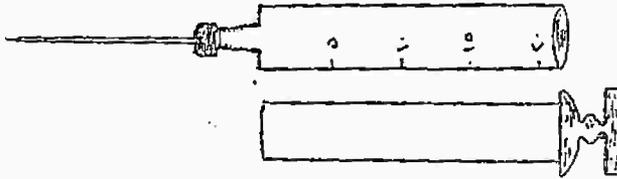
خامساً طريق العضلات

وهذان الطريقتان الاخيرات تجازها الادوية سائلة حقناً فتمتصها الاوعية اللفاوية التي تحت الجلد وفي العضلات وتحملها العصارة اللفاوية الى القلب

وقد اهتدى الدكتور ابادي (Abadie) الرمدي الفرنسي الشهير الى طريقي سادس وهو طريق الاوردة الذي نزيد الكلام عنه في مقالنا هذه

فطن الدكتور ابادي منذ سنين الى امكان حقن محاليل الادوية في الاوردة غير انه ما زال محجماً عن الاقدام على ذلك متردداً خوفاً من سوء العاقبة حتى اتاه منذ اثنتي عشرة سنة مريض مصاب بالتهاب قرحي زمري حاد يستدعي سرعة العلاج فكف عن اجسامه وتردد وراى ان يخرج ما في حيز فكرو الى حيز العمل وطهر حقنة برفاس وحقن في الوريد القاعدي بنصف ملتها من محلول معقم من سيانور الزئبق بمعدل 1/1000

فهل ذلك يبد مرئحفة خوفاً من عاقبة وخيمة غير ان المريض لم يشعر بألم وقت الحقن ولم يُصَبْ بعده بعض ما يدل على ازجاج او اضطراب في دورته فقوى ذلك عزيمه الدكتور ابادي وفي اليوم الثاني حقن المريض بنصف سنتيمر مكعب آخر من هذا المحلول وفي اليوم الثالث بدأت اعراض الالتهاب التزحي في الزوال فاستبشر الطبيب خيراً وبعد يومين عاد حقن المريض بستتيمر مكعب من المحلول الزئبقي اي بضعفي ما حقنهُ به اولاً وما زال يحقنه كل يومين بهذا القدر "سنتيمر مكعب" حتى زال الالتهاب التزحي تماماً وشفي المريض ومن ذلك الحين لم يعد الدكتور ابادي يتخذ طريقة أخرى لعلاج الاعراض الزهريه في العين ولكنه لما رأى ان لا بد من تعقيم حقنة برفاس قبل استعمالها للحقن في الاوردة ثم تطهيرها بصلها جيداً بمحلول السلياني بعد حقن كل مريض حتى يمكن ان يحقن بها كل المرضى



المصابين بالزهري تبعاً ورأى ان ذلك يكلف بعض العناء لما في حقنة برفاس من المواد التي لا تنظف بسهولة كقطعة الجلد التي على اسفل الاسطوانة "البستون" ومن الزوايا التي لا يصلها محلول السلياني وقت التنظيف كالتي بين انبوبة الحقنة الزجاجية والمعدن المركب على طرفها كلف احد معامل الزجاج بارن صنع له حقنة لا يدخل في تركيبها غير الزجاج . وبعد التجارب صنع له حقنة بسيطة سهلة التطهير والتعقيم وهي المستعملة الآن للحقن في الاوردة وهذه الحقنة مؤلفة من قطعتين فقط كما ترى في هذا الشكل احدها انبوبة مدرجة سعتها سنتيمر مكعب او عشرون نقطة تنتهي عند فوهتها السفلى بمضيق تركيب عليه الابرة والثانية اسطوانة من زجاج غير مصقول الجوانب تدخل الانبوبة باحكام كلي حتى لا يبق بينهن فراغ مطلقاً بحيث انه متى ادخلت في الانبوبة حتى اخرها ثم سحبت حدثت فيها فراغاً ولهذا الاسطوانة الزجاجية عند اعلاها قبضة تحرك بها

فبساطة تركيب هذه الحقنة من مادة واحدة وهي الزجاج وعدم وجود تعاريج في جوانبها يجعلها سهلة التنظيف الى الدرجة القصوى الامر الذي لا بد منه للحقن في الاوردة فحقن بها مريض يسهل ازالة الدم الذي يلوثها لانه لا بد من دخول الدم من الوريد الى

الحقن كما سيجيء وتطيرها جيداً بمحلول السلياني  $1/100$  وذلك بان تملأ وتفترغ ثلاثاً من ذلك المحلول

اما الابرة التي تتركب علي مضيق انبوبة الحقن فيلزم ان تكون من معدن البلاتين لكي لا تبتلفها الحرارة لانه يجب احماؤها علي لبب الالكحول حتي درجة الاحمرار قبل ادخالها في الوريد والمحلول الزئبقي الذي يحقن به الدكتور ابادي مرضاه المصابين بالزهري مركب من

١ جرام	سيانور الزئبق
" $1/2$	كلوريدات الكوكاين
" ١٠٠	ماء مقطر معقم

فيحقن من هذا المحلول كل يومين ملء حقنة كاهلة اي مستمراً مكعباً للكبار ونصف حقنة اي نصف سنتيمتر مكعب للاحداث ويمكن الاستغناء عن كلوريدات الكوكاين المضاف الى المحلول الزئبقي كما قال لي الدكتور ابادي الا اذا اريد حقن السائل في العضلات هتي تعذر الحقن في الاوردة لسبب من الاسباب فلا بد من اضافته لان الكوكاين يذهب الالم الذي يعقب الحقن في العضلات في بعض الاحيان

كيفية الحقنة في الوريد - تظهر اولاً الحقن الزجاجية بفسل داخلها ثلاثاً بمحلول السلياني  $1/100$  ثم تملأ بمحلول سيانور الزئبق ويفسل ذراع المريض الشمال عند مفصل المرفق حيث يظهر الوريدان القاعدي والرأسي غسلًا جيداً اولاً بالماء والصابون ثم بمحلول السلياني  $1/100$  وبعد ذلك يكلف المريض بان يضغط بيده اليمنى ذراعهُ اليسرى المراد الحقن فيها فوق مفصل المرفق وبان يطوي اصابع يده اليسرى بعزم على راحتها ليتدفق سير الدم في اوردة المرفق الايسر ويظهر الوريدان القاعدي والرأسي عند طية المفصل. واذا كان المريض مشحماً ولا يمكن الضغط بيده لاضهار الوريدين لا بد من ربط ذراعهُ فوق المفصل برباط ضاغط من الكاوتشوك. وعند ما يظهر الوريدان جلياً يأخذ الطبيب الحقنة المملوءة بالسائل المراد حقنته وبعد ان يجمي ابرتها على لبب الالكحول حتي درجة الاحمرار يدفع الاسطوانة قليلاً والحقنة عمودية حتى يخرج من الابرة بعض قطرات من السائل ومن ذلك فائدتان اولاً طرد فقاع الهواء التي تتجمع عند اعلى السائل والحقنة عمودية ثانياً تبريد الابرة بعد احماؤها على اللهب ثم يضغط الطبيب بابهام يده اليسرى احد الوريدين ( والافوق ان يخنار الوحشي ليتعد عن الشريان الذي تحت الوريد الانسي ) تحت النقطة التي يريد ادخال ابرة الحقنة فيها وذلك ليثبت الوريد في مكانه فلا يزلق وقت ادخال الابرة تحت الجلد ولا يزلق الجلد عليه ثم يمسك الحقنة

يبدو اليقيني لا كما يمكن المشرط او قلم الكتابة بل يجعلها افقية بين اطراف اصابعه الاربع  
 السبابة والوسطى والبنصر والخنصر من اسفل والابهام من اعلى لكي يتمكن من ادخال الابرة في  
 الوريد افقياً على قدر الامكان لانها ان دخلته عمودياً فكثيراً ما تجترقه وتدخل في النسيج  
 الخلوي ثم يدخل الابرة برفق وتأن ولكي يتحقق ان رأس الابرة اصحج داخل الوريد ولم يتعدده  
 يحدث فراغاً في الحقنة وذلك بسحب العمود الزجاجي قليلاً فيدخل اذ ذاك الدم من الوريد  
 الى الحقنة اذا كان رأس الابرة داخل الوريد واحياناً كثيرة يدخل الدم الحقنة بدون احداث  
 فراغ في هذه لثدة احتمان الاوردة . واما اذا لم يدخل الدم الانبوبة بعد احداث الفراغ  
 فيها فذلك دليل اما على ان الابرة لم تدخل الوريد البتة او انها دخلته واخترقته حتى تعدت  
 فوهتها داخله واذ ذاك يلزم سحب الابرة قليلاً بحيث يبقى رأسها تحت الجلد واعدة وخز الوريد  
 واحداث الفراغ حتى يدخل الدم منه الى الحقنة واذ ذاك ينبه المريض الى الكف عن ضغط  
 ذراعه او اذا كان على الذراع رباط ضاغط يرفع عنه ثم يحقن السائل ببطء ولا يلزم ان تنزع  
 الحقنة كلها بل يجب ان تنزع الابرة من الوريد وفي الانبوبة شيء من السائل لكي لا تدخل  
 الوريد فقاقع الهواء التي توجد احياناً رغماً عن كل الاحتياطات بين رأس العمود الزجاجي  
 والسائل . ربط اخراج الابرة من الوريد بوضع عند نقطة الخز كتلة من القطن مبلولة بمحلول  
 السلياني وبكاف المريض بالضغط عليها بابهامه ثم يرفع ذراعه اليسرى الى الاعلى ويحرك  
 مفصل المرفق طياً ونشراً ليسهل سير الدم في الادورة صعداً

وإذا كان لا بد من حقن مريضين كثيرين بحقنة واحدة يجب بعد حقن كل مريض غسل  
 انبوبة الحقنة ثلاثاً بمحلول السلياني  $1/100$  واحماء الابرة على لبب الالكحول حتى درجة  
 الاحمرار لتطهرها من الدم الذي لوثها قبل ادخالها في وريد آخر . اما المريض اليسر فيمكنه  
 اتباع حقنة ليخص باستعمالها دون سواه وهي رخيصة الثمن على دقة صنعها وماتنتها

واشير على كل طبيب باتخاذ هذه الطريقة الحديثة متى كان في حاجة الى علاج سريع  
 فعال او متى تعذر عليه لسبب من الاسباب ادخال الادوية الى الجوف عن طريق الفم او  
 المستقيم . وهذه الطريقة افضل من طريقي الحقن تحت الجلد وفي العضلات لانها اسرع منهما  
 فضلاً وقلل الماء وهي لا تقتصر على حقن محاليل املاح الزئبق في علاج الزهري بل تشمل كل  
 السوائل الدوائية التي يمكن ادخالها الدورة الدموية مباشرة ولا يلزم الطبيب الاجسام خوفاً  
 فانه ان اتخذ في الحقن الاحتياطات التي ذكرناها لا يلحق بالمريض اذى ضرر . والبرهان على  
 ذلك ان الدكتور ابادي وكل تلامذته المنتشرين في جهات الارض الاربع يستعملون هذه

الطريقة العلاجية منذ اعوام طوال ولم يحدث لمرضاهم اقل انتعاج منها . وانا احقن بها اكثر من مئة مريض كل يوم في عيادة الدكتور ابادي ولم ازل حتى الآن عرضاً مزعجاً اصاب مريضاً والغريب ان اطباء المستشفيات الكبيرة لم يفتنوا الى تعميم هذه الطريقة المفيدة الا حديثاً فقد رأيت منذ ايام طيباً خصوصياً ارسله رئيس مستشفى المجاذيب لدرس هذه الطريقة في عيادة الدكتور ابادي ثم يستعملها في ذلك المستشفى . اما الحقن الزجاجية لخصوصية للحقن في الاوردة فتباع في كل مخازن العدد الجراحية ولكن اجودها يباع في مخزن موريا بباريس وهذا عنوانه Paul Moria 104 Brd. St. Germain

باريس      الدكتور ابراهيم شردوي

## الصحيح من الفراسة

دلالة الشعر — ليس الشعر من ملامح الوجه لكنه متصل بها وبذكرة اهل الفراسة لان له شأنًا كبيراً في الدلالة على جمال الانسان وجنسه وسنوه كما لا يخفى رؤوس الناس كلهم مغطاة فروتها بالشعر الا ان بعضهم يصيهم الصلع متى اكلتهوا او شاخوا ويقال ان في استراليا اقواماً متولدتين بين الاستراليين والصينيين يكونون صلحاً او جلعاً من صفرهم

ويختلف لون شعر الرأس اخلاقاً كبيراً من الابيض الكتاني الى الاصفر الذهبي فالاشقر البني فالاسود الفاحم . وبين هذه الحدود الاربعة الوان شتى لا ضابط لها والاسود اكثرها شيوعاً فهو لون شعر المغول والمقيين سكان الصين والهند وما يليهما من البلاد شرقاً وجنوباً والزنج سكان افريقية واستراليا وهنود اميركا سكان القارتين الشمالية والجنوبية وسكان جنوبي اوربا واكثر سكان جزيرة العرب وما يليها من العراق وبلاد فارس . ويتلوه الاشقر وهو غالب على الشعوب الساكنة شمالي اوربا وهي من فروع الجنس الآري وعلى نسلهم في اميركا واهالي فنلندا وهم من فروع المغول

ويختلف لون الشعر عن لون العينين غالباً وباتفاقهما يستدل على صراحة النسب وباختلافهما على امتزاجه . فاذا كان الشعر اسود والعيان سوداوين فالابوان من شعب واحد اسود الشعر واذا كان الشعر اسود والعيان زرقاوين او الشعر اشقر والعيان سوداوين فالابوان من شعبين مختلفين احدها اسود الشعر والعيان والثاني اشقر الشعر ازرق العينين

والأ فأنحد اسلافهما من شعبين مختلفين  
ويظهر بالاستقراء ان شقر الشعر يقعون في الاوربيين بالتقدم من الشمال الى الجنوب  
ومود الشعر يزيدون كذلك بالتقدم من الشمال الى الجنوب كما ترى في هذا الجدول  
الذين شعرهم اسود واضارب الى السواد الذين شعرهم اشقر بين بين

من اهالي الدنمارك	۳ في المئة	۶۸ في المئة	۲۹ في المئة
" " اسكتلندا	" ۳۱	" ۴۵	" ۲۴
" " فينا	" ۴۱	" ۳۳	" ۲۶
" " يهود اوربا	" ۷۳	" ۱۴	" ۱۳
" " اهالي مالطة	" ۷۹	" ۹	" ۱۲

والشعوب التي لا يقتصر لون شعرها على السواد ترى اخلافاً كبيراً في الوان شعرها  
فاليهود وهم شعب واحد لما امتزجوا بنعيم من الشعوب ظهر في شعرهم كل الالوان من الاسود  
الفاحم الى الاشقر الذهبي وقس على ذلك الفرنسيين والاطاليين والسوريين لكن الشقر في  
سكان الجبال اكثر منهم في سكان المدن وفي الاقاليم الشمالية اكثر منهم في الجنوبية مما  
يدل على ان لبرد الهواء علاقة ثابتة بلون الشعر وهذا الحكم يصدق ايضاً على لون البشرة ولون  
العينين فان بيض البشرة اكثر في الجبال وفي الاقاليم الشمالية منهم في السهول وفي الاقاليم  
الجنوبية . ومود العيون اكثر في المدن والاقاليم الجنوبية منهم في الجبال والاقاليم الشمالية  
والاحكام المتقدمة مبنية على الاحصاء والاستقراء في كل الف من اهالي سكونيا  
مثلاً ۳۷۸ عيونهم ذرق و ۳۳۴ عيونهم شهل و ۲۸۸ عيونهم سمر . ومن هؤلاء الالف ۶۹۴  
شعرهم اشقر و ۳۰۶ شعرهم اسمر اي بين الاسود والاشقر ومنهم ۹۴۰ بشرتهم بيضاء و ۶۰  
بشرتهم سمراد . وكما تقدمت جنوباً كثر سمر العيون والشعر والبشرة كما ترى من المقابلة بين  
الالف من اهالي سكونيا والالف من اهالي بودابست في المجر

لون العينين	لون الشعر	لون البشرة
الازرق	الاشقر	الاسمر
الاشقر	الاشقر	الايض
الاسمر	الاشقر	الاسمر
من سكونيا ۳۷۸	۳۳۴	۲۸۸
من بودابست ۲۹۱	۳۹۹	۴۵۰
	۵۰۹	۴۹۱
	۷۷۹	۹۴۰
		۲۳۱

واذواق الناس مختلفة في ما يعدونه جيلاً او غير جميل من لون الشعر ولكنهم يكادون

يتفقون على كراهة اللون الاحمر ومحبة الاشقر الذهبي والاسود الفاحم  
ويختلف طول الشعر كثيراً فهو في الآريين والساميين طويل جداً حتى لقد يزيد طوله  
على طول الجسم . ذكر الاستاذ نيتزا انه يعرف امرأة حسناء من جمهورية ارجنتين شعرها  
اطول من جسمها عشرة سنتيمترات وانه رأى بنات في براغواي لونهن شعورهن حول  
ابدانهم لغطت بها كلها لفزارتها

ولا علاقة بين غزارة الشعر وطوله ولكن بين ثخنه ولونه نسبة ما فان الشعر الاشقر اثنان  
في الغالب من الاسمر والاسود . وبين الصلع والجنس علاقة فانه كثير في الرجال ونادر في النساء  
والشعر الاسود مستدير والجمد مفرطح اي اذا قطعت الشعر الاسود رأيت مقطعه دائرة  
واذا قطعت الشعر الاجمد رأيت مقطعه اهليلجياً . وبين هذين الحدين اشكال متوسطة تقرب  
الى الاستدارة او الاهليلجية

ويختلف ثخن شعر الراس عن ثخن شعر الوجه والبدن كما ترى في هذا الجدول

قطر شعر الطفل الرضيع	٠.١	من المليمتر
" الشعر الذي على شفة المرأة العليا	٠.٢	" "
" " " ذراع الرجل	٠.٣	" "
" شعر رأس المرأة	٠.٦	" "
" " رأس الرجل	٠.٨	" "
" " حاجبي الرجل	٠.١٢	" "
" " شاربيه	٠.١٣	" "
" " لحية	٠.١٥	" "
" " ابطه	٠.١٥	" "
" " هلب الخنزير	٠.٢٧	" "

ويختلف الناس كثيراً في اهتمامهم بشعرهم ولا سيما النساء منهم وهذا الاهتمام قديم جداً  
من ايام المصريين والاشوريين الاقدمين وهو غير محصور بشعب من الشعوب ولا بعصر من  
العصور الا ان اسلوبه متغير ولا سيما في هذا العصر اذ تجد المرأة الاوروبية تعقص شعرها على  
اصاليب مختلفة في النهار الواحد

والحية والثاربان خاصة بالرجل لكنه في بعض الشعوب يبلغ ويكتمل من غير ان ينبت  
شعر لحية وشاربيه او ينبت له شعر قليل . وقول العرب "من طالت لحية قصرت فطنته" لا

دليل على صحته لان اللحي تطول في احط اهالي اسراليا الاصليين كما تطول في ارقى الشعوب الآرية . هذه خلاصة ما يقال في الشعر من حيث دلالة على الجنس والجمال الخيلان - شامات في الوجه نُسْتَحَنُّ او نُسْتَبْقِحُ حسب موضعها وكونها مفردة او متعددة وكثيراً ما نزدان صفحة الخد باخخال لانه يظهر بياضاً وحمرةً وبعدها لتبين الالوان حتى ان بعض النساء يضمن على وجنتيهن دوائر سوداً تبين كاخيلان اظهاراً لروائهن . وقد افاض اهل الفراسة في دلالة الخخال على الاخلاق بما لا طائل تحته

الفضون - تظهر الفضون في الوجه والجبين إما من الشيخوخة او من تكرار الانقباض العضلي او من الهزال وقلة التغذية . واسبابها طبيعية فيمكن البحث فيها علياً وهي غير خاصة بالوجه والجبين بل تكون في كل اعضاء الجسم . واهمها بالذكر ما يأتي

(۱) غضون الجبين العرضية اي الممتدة من صدغ الى صدغ وقلما يخلو منها جبين رجل جاز الاربعين وتكون ايضاً في جباه الاولاد اذا كانوا مصابين بالسل او البله او لين العظام  
(۲) غضون الجبين العمودية اي الممتدة من الاعلى الى الاسفل وهي تظهر باكرآ في الرجال الذين يشتغلون الاشغال العقلية وتظهر فيهم كلهم اذا تقدموا في السن  
(۳) الغضون المقوسة والمتقاطعة وتكون في وسط الجبين من اسفله واذا ظهرت في الحدائة دلّت على زيادة الالم البدني او الادبي

(۴) غضون الحاجز وهي تنتشر من عند لحاظ العين في السنة الاربعين من العمر وما بعدها  
(۵) غضون الانف العرضية او العمودية وهي تظهر وقت البلوغ او وقت الشيخوخة والغضون تظهر في الرجال قبل النساء وهي اشد غوراً في العصبي المزاج منها في غيرهم وفي الذين انتابهم الامراض او تحفت ابدانهم بعد سمنها فاذا سمن الانسان حينما يتقدم في السن فالغالب ان الغضون لا تظهر فيه حينئذ

هذه زبدة ما تدل عليه ملامح الوجه المذكورة في هذا الجزء والذي قبله من حيث شكلها ولونها اي انها تدل على جنس صاحبها وسنّه والشعب الذي هو منه ويُعدّها جيلاً او غير جميل حسبما اصطلح عليه الناس . ولكن لها دلالات أخرى بجركانتها وسكانتها تُعبّر عما يخالج الضمير من راحة او تعب وحب او بغض وسرور او غيظ ونحو ذلك كما يعبر اللسان عن هذه الامور حتى يصح ان تقول ان للملاح لغة تنطق بها نطقاً تراه العين ولو لم تسمعه الاذن ويرى منها شديدو الفراسة أكثر مما يرى غيرهم حتى انهم يقرأون افكار صاحبها من النظر الى وجهه وقد يظنون ان الملاح نفسه اي هيئتها التكوينية هي التي دلتهم على اخلاق صاحبها والحقيقة

انهم استدلوا بجرماتها ولو كانت طفيفة جداً لا يشكها ولا يلوئها الا اذا كان هذا الشكل وهذا اللون ملازمين لطائفة من الناس ولها اخلاق خاصة بها او اذا تكوّرت حركتها على اسلوب واحد حتى ابقت لها اثرها فيها . وسنأتي على تفصيل ذلك كله في الاجزاء التالية

## اصلاح نسل الانسان

لو كان موضوع هذه المقالة اصلاح نسل الحيوان كاخيل والخنزير والبقر لاهتم اهل الزراعة بها وقرأوها بالامعان الذي تستحقه . ولكن اصلاح نسل الانسان وعليه يتوقف ارتقاء الامم وتقدمها تلي غيرها يراه جمهور كبير من القراء امرًا اذ لا يجوز البحث فيه ولا تحمل الكتابة عنه . ولو زار الارض احد سكان الكواكب واخبرته ان علماء الارض يهتمون باصلاح نسل الخنزير والبقر ولا يهتمون باصلاح نسل البشر لظنك ترح او تهذي ولكن هذا هو الواقع ولولا الميل النظري الى الارتقاء والحث الديني على العفة لكان نوع الانسان احط من انواع كثيرة من الحيوان

الدوربين ولا سيما الانكاييز منهم اسلوب حسن جداً لتجديد ذكر الطماق ونشر الحقائق العلمية بين العامة منهم وهو جمع مال يعطى ربعة لمن ينتدب خطبة علمية يتلوها تذكراً للعالم الذي يراد تجديده . ومن هذه الخطب الخطبة التي تلي على ذكر الاستاذ هكلي وقد دُعي للاولى منها الاستاذ فركو الاملاي ونشرها في حينها ودعي للثانية الدكتور فرنسيس غولتن العالم الانكاييري صاحب الباحث المستفيضة في الوراثة وآثار الانامل فخطب في التاسع والعشرين من الشهر الماضي ( اكتوبر ) خطبة ، موضوعها امكان اصلاح نسل الانسان في الاحوال الحاضرة . ويستفاد مما قاله في هذا الصدد ان اخلاق الناس تختلف كثيراً ولكنها تجري في قوتها وضعفها وشيوعها وانحصارها على قانون حسابي يسمى قانون التغلب وفناد هذا القانون انه اذا اتصف مئة نفس بخلق من الاخلاق فيكون هذا الخلق على متوسطه في خمسين منهم . والخمسون الباقون نصفهم فوق هذا المتوسط ونصفهم تحته . واذا قسم الخمسة والعشرون الذين فوق المتوسط الى ثلاث طبقات كان ١٦ منهم في الطبقة التي تلي الوسط و ٧ في الطبقة التي فوقها و ٢ في الطبقة العليا وكذا الخمسة والعشرون الذين تحت الوسط يكون ١٦ منهم في الطبقة التي تلي و ٧ في الطبقة التي تحتها و ٢ في الطبقة السفلى . فالنواحي في كل خلق من الاخلاق لا يزيدون على اثنين في المئة والمنحطون الى الدرك الاسفل فيه لا يزيدون على اثنين

في المئة ايضاً واكثر الناس من المتوسطين في ذلك الخلق  
 واذا توسعنا في الاحصاء ونظرنا في عشرة آلاف نفس لا في ثمة فقط رأينا خمسة آلاف  
 منهم في الطبقة الوسطى و ٢٥٠٠ في الطبقات التي فوقها و ٢٥٠٠ في الطبقات التي تحتها .  
 ومن اهل الطبقات التي فوق الوسط ١٦١٣ في الطبقة التي تلي الوسط و ٦٧٢ في الطبقة التي  
 فوقها و ١٨٠ في التي فوق هذه و ٣٥ في الطبقة العليا . وكذلك يكون الامر في الطبقات  
 السفلى اي يكون ١٦١٣ في الطبقة التي تلي الوسط و ٦٧٢ في التي تحتها و ١٨٠ في التي تحت  
 هذه و ٣٥ في الطبقة السفلى . فالنوايع في كل امر من الامور يلفون نحو ٣ في الالف  
 والمخطون في المخطاطا كما يلفون ايضاً نحو ثلاثة في الالف وبقية الناس بين وبين واكثرهم  
 في الطبقة الوسطى

هذا يكون حال الناس اذا تركوا يتوالدون من غير اعتناء خاص باصلاح نسلهم اي من  
 غير ان يغري المرتقون منهم بالزواج واخلاف النسل ويعتني باولادهم اعتناء خاصاً لحفظ  
 صحتهم وثقافتهم وعقولهم وتهذيب اخلاقهم ومن غير ان يمنع المخطون عن الزواج لكي يقل عددهم  
 وينقرض نسلهم رويداً رويداً . واما اذا بذلت العناية في ما تقدم من اغراء المرتقين بالزواج  
 ومنع المخطون عنه فلا بد من ان تتغير النسبة المذكورة آنفاً ويكثر عدد اهل المناقب ويقل  
 عدد اهل المعاييب

واذا قدر ثمن الاولاد بما تستفيد منه بلادهم وامتهم كما بقدر ثمن نتاج الخيل بما يستفيدة  
 منها اصحابها وساوى طفل الابوين اللذين من الطبقة الدنيا عشرة دنائير فطفل الابوين اللذين  
 من الطبقة العليا يساوي الف دينار او عشرة آلاف دينار كما يباع مهر الهجين بخمسة دنائير  
 ومهر الاصيل بخمسة آلاف

وهذا الحكم لا يقتصر على الرجال بل يتناول النساء ايضاً فاذا قصر الانتقاء على الرجال  
 وعلى الطبقة العليا منهم وبيع لهم التزوج بمن يشاؤون من بنات الطبقة العليا وغيرها من  
 الطبقات التي تحتها من غير انتقاء وتسمنا مئة من نسلهم الى ثمانى طبقات وجدنا في الطبقة  
 العليا منها نحو ٤ انفس وفي الطبقة الثانية وفي التي تحتها نحو ١٠ وفي الثالثة نحو ٢١ وفي الرابعة  
 نحو ٢٧ وفي الخامسة نحو ٢٣ وفي السادسة نحو ١٠ وفي السابعة نحو ٣ وفي الثامنة نحو ١ .  
 واما اذا تناول الانتقاء الرجال والنساء ايضاً فتزوج رجال الطبقة العليا بنساء الطبقة العليا  
 فقط جاء اولادهم من الطبقات الخمس الاول فقط لا من التي دونها . اي ان الاخلاق الموروثة  
 في الوالدين تعمل بالنسل ولكنها لا تميده الى الطبقات الدنيا فيكون في الطبقة العليا نحو

١٨ نفساً وفي الثانية ٢٩ وفي الثالثة ٢٩ ايضاً وفي الرابعة ١٥ وفي الخامسة ٩ انفس ولا يكون احد من اولادهم في الطبقة السادسة والسابعة والثامنة فاذا ثبت ذلك وامتنع الذين من الطبقات الدنيا عن التزويج واخلاف النسل زاد عدد الذين من الطبقات العليا رويداً رويداً وارثت بهم الامم ونجت من متاعب كثيرة اذ يقل فيها الاشرار والبهال ويكثر الفضلاء والمجتهدون

الا ان المتع ليس مما يسهل امره فلم يشر به الخطيب بل اشار بترويج الفضلاء والفاضلات في الزواج واخلاف النسل وذلك بان يتبته رؤساء المدارس للتأبين من طلبة العلم وطالباته الذين يمتازون على غيرهم بالقوى العقلية والادبية والهمة والنشاط ويحشوا عن اصلهم وفصلهم وما في اسلافهم من الادواء والاميال وكثرة الولد او قتلته حتى اذا رأوهم من اصح الناس بنية واجودهم صحة واذكاهم عقلاً واكرمهم اخلاقاً اعطوهم شهادات ناطقة بذلك فيكون لهم الامتياز على غيرهم في الزواج

وما يرى في الاحداث من الاخلاق قد لا ينمو فيهم بتقدمهم في السن وقد تظهر فيهم اخلاق فاضلة متى اكتبوا لا تكون فيهم في حداثهم ولم يبحث احد حتى الآن عن نسبة الاحداث الى الكحول من حيث نمو الاخلاق ليعلم كم عدد الذين تستمر اخلاقهم الفاضلة على النمو وكم عدد الذين تزيد فيهم هذه الاخلاق او تنقص ولكن مهما يكن من ذلك فلا شبهة في ان ترغيب خيرة الناس في الزواج واخلاف النسل يفضي الى اصلاح الامة بتكثير الاخيار فيها كما ان منع الاشرار والنكالي عن التزوج يفضي الى اصلاحها بتقليل الاشرار والبهال ومن الوسائل التي اشار بها الخطيب لترغيب الاخيار في الزواج اعطاء الاموال صدقاتاً لاهل الفاقة منهم وايسكانهم في بيوت جامعة شروط الصحة واكرام الذين لا يحتاجون الى المال منهم بالربح ونحوها مما يظهر به البلاد اكرامها لابنائها وبث التعاليم الدينية في نفوسهم لكي تزيد عفتهم ويقوى تمسكهم بالفضائل. وقد جرى الناس في كثير من البلدان المتقدمة على تأخير الزواج من باب اقتصادي لكثرة النفقات التي ينفقونها فيه وعلى اولادهم ولكن يمكن تغيير ذلك وتقليل النفقات كثيراً فلا يعود الزواج الباكراً من البواهب بل يصير من المعونات

وقد جرت البنات الاوربيات والاميركيات المتعلقات على تأخير الزواج الى السنة الثامنة والعشرين او التاسعة والعشرين من عمرهن لكي يفرغن للدرس في المدارس العالية ومناظرة الرجال في العلوم والفنون. وعادل بعضهن عن الزواج مطلقاً واخترن العزوبة عليه لكي يخلصن من هموم البيت والاولاد. سئلت ناظرة مدرسة عالية عما يستفيد به بنات مدرستها من العلوم

بعد خروجهن منها فقالت ان ثلثهن يستفيد من علومه فائدة كبيرة وثلثهن يستفيد فائدة صغيرة واما الثلث الثالث فلا يستفيد شيئاً . فقيل لها وماذا يفعل اللواتي لا يستفدن فقالت انهن يتزوجن . وعلى هذا المتوال قل عدد الراغبات في الزواج بين الثابتات في العلوم ومن رأي الخطيب انه اذا تزوج البنات باكراً في السنة الحادية والعشرين او الثانية والعشرين كان نسلهن أكثر مما لو تزوجن في الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين لان العمق يحدث في سن معلوم فالتى تبكر في زواجها تلد أكثر من التي تؤخره . فاذا روعيت هذه القاعدة وأصلحت المساكن حتى قلت الامراض شب الاولاد اقرباء الابدان والعقول ، تنامل منهم اولاد اقرباء ايضاً فنقوى بهم الأمة وبعظم شأنها . وتدرج الخطيب من هذه القضايا النظرية الى قضية عملية فقال ان الشعب الانكليزي بنفي كل سنة على اعمال البراكثير من اربعة عشر مليون جنيه تذهب كلها صدقات للمساكين أفليس عندنا سبل أخرى لمساعدة ابناء الأمة غير هذا السبل . اني لا اشير الى الاتفاق على تعليم الثبان مع اني أرى نفسي مدفوعاً الى ذلك لما فيه من النفع الكبير ولكنني اشير الى ما يفعله بعض الاغنياء المحسنين من مد يد المساعدة الى الثبان وهم في اول عمرهم ليسهل عليهم الارتقاء . ان من يقرأ ترجمات المشاهير يعجب من كثرة الرجال الذين ارتقوا بقليل من المساعدة وهم في اول اعالمهم . ولا اعني بهذه المساعدة ان يعتمد الشاب الفقير على الرجل الغني وتكون العلاقة بينهما علاقة المحسن الى المحسن اليه بل ان يد الغني يد المساعدة الى شاب يماثله عقلاً وهمة ولكن لم يمض عليه زمن كاف لجمع الثروة مثله فيكون بينهما نوع من المشاركة يفخر به كل منهما الغني يقول اني اعنت شاباً يستحق المعونة والشاب يقول اني استعنت برجل كريم لكي ارتقي في الاعمال واصير قادراً على اعانة غيري . اي تكون بينهما نسبة شريفة نسبة الشريك الى شريكه لا نسبة مهيبة نسبة المحسن الى المحسن اليه

ولا تقتصر المساعدة على الثبان بل لتناول الفتيات ايضاً كأن يتكرم المحنون بالمال على البنات القليلات الثروة اللواتي ينتظر منهن النسل المرثي حتى يسهل عليهن التزوج وتربية الاولاد ويساعدن في تربية اولادهن ايضاً

وابواب المساعدة واسعة لدى كبار الملاك وما يتفقونه في سبيلها رأس مال يعود عليهم بالربح الوافر فانهم اذا اختاروا اقرباء الابدان اصحاء العقول ودفنوا اليهم الاجور العالية وبنوا لهم البيوت الصحية وساعدوهم في معيشتهم زادوا صحة وهمة فاحسنوا خدمة املاكهم والاعتناء بها . وكيف يتفكرون ذلك وهم لا يتفكرون في تربية مواشيهم بل يتساعون الجيد القوي منها باغلى

الطلعة وجمال الوجه حتى ان الناظر اليها ليخالها زهرة من ازهار البساتين افروجت اتفاقاً بين نباتات الحقول . وكانت تزيانها يعترفن لها بالميزة عليهن في الجمال والدلال لاعن حسد او غيرة لان لطفها وعطفها وحنوها فانت جمالها واكتبها حب الجميع

ولما كانت القرية بمحل عملاً حولها من البلدان ابقى اهلها على بعض التقاليد والعادات الانكليزية القديمة فكانوا يحافظون على الاعياد لاسيما نيروز مايو . والقوا سيفه راعي كنيستهم مشطاً لم فقد كان الرجل كفاً بالعادات القديمة يعتقد ان من واجبات المرء زيادة افراح الحياة وتشديد اواخي السلام بين الناس فكانوا يحتفلون برعايته بنيروز مايو هذا سنة فسنة فينصبون العمود ويكلمونه بالخضرة والازهار ويزينونه بالرايات ثم يتنجون ملكة النيروز من فتيانهم فترأس الحفلة وتوزع الجوائز والمدايا كما كانوا يفعلون في العصور القديمة فكانت تلك الحفلات وجمال القرية الطبيعي داعية لجذب الزوار والمتفرجين اليها من الجوار . وحدث ان ضابطاً فتي كانت فرقة معسكرة في تلك الناحية زار القرية ابان النيروز فراقه ما فيه من البساطة والرونق وسلبت لبه ملكة مايو بجمالها ولطفها ( وهي حسنة القرية ) وقد كللها بالازهار واثار وجهها الابتسام العذب والحياه الطاهر وتوردت وجنتها ابتهاجاً وحيوراً . ولما كانت عادات المكان بسيطة استطاع الضابط ان يتعرفها ولم يرض ربح من الزمان حتى اكتسب صداقتها وميلها اليه وهو يتودد اليها ويدي انعطافه لها كما يفعل كثيرون من الضباط الشبان فيعيشون بسذاجة القرويات وقربهن

لكنه لم يفاتحها امر الحب ولا اتي على ذكره وانما هنالك من الطرق للانصاح عنه ما هو ابلغ من الكلام واسرع منه بلوغاً الى القلب واشد وقفاً فيه فانقاد العينين ورنه الصوت والرقه التي تنبعث من كل لفظه ونظرة وحركة — هذه صور بلاغة الحب يشعر بها الواحد ويدركها لكنه يعجز عن وصفها . فلا بدع اذا ان الفتي اكتسب قلباً خلياً طاهراً يفيض بالعواطف . اما الفتاة فاحبته وهي لا تتفق ما الحب ولم تقف لتسأل نفسها عن ذلك الشعور الذي انبثق في فؤادها فشغلها عن سائر اطوار والعواطف ولم تردد في النظر في عواقبه فاكتمت بالخاشر ولم تنظر الى المستقبل فاذا حضر حبيبها صارت كلها آذاناً وعيوناً لسماع كلامه والتالي من مرأه واذا غاب عنها عادت لتأمل فيما حدث لها في اجتماعها الاخير وكانا يقضيان زمان اللقاء بتاشيان في الحقول والمضاب المجاورة بين الخضرة والاشجار فعلمها ان ترى في الطبيعة حولها جمالاً جديداً لم تكن تراه وحدها وهو يطرفها بالاخبار والنكات بالكلام المسبوك كلام اهل الطبقة العليا من الناس فكان كمن يتنفس في اذنيها انقاس التخيل والشعر والحوية

وكان انعطاف هذه الفتاة اليه كاظهر ما يكون عليه الحب وقد يحدث ان جمال متظرو  
وبهاء بزينة العسكرية خلبا لهما لاول وحلة وانما الذي أسر فؤادها مبلغه من التربية والمعرفة  
والتعلم فكان حبها له يقرب من العبادة ننبه فيها اجتماعها بها رقة عواطفها واستعدادها الفطري  
للتخيل الشعري فاستيقظت فيها تلك العواطف للشعور بالجمال والرفعة والعظمة ولم تهمل باليون  
السامع بينهما في المقام والغنى وانما الذي وقع في نفسها ورفع قدره في عينها مقارنة ما شاهدته  
فيه من قوة العقل وكمال آداب المخالطة والمعاشرة والسلوك وما اعتادته من سذاجة العيشة  
القروية فكانت تصغي لاحاديثه باذنين مسحورتين وقد اغضت عينها حياء وابتهاجا وتورد  
خداها فاذا التفتت اليه الفتاة الظبي النور على سبيل الاعجاب به عادت فاستردت لحظتها وهي  
تنبه وقد صبح وجهها الحياء شعورا منها بتقصيرها عنه

وكان التي يهواها بقدر ما تهواه على ان حبه لها لم يكن خالصا من الشوائب فانه طالما  
سمع اخوانه الضباط يتفاخرون ياخبار حبهم لبنات القرى ووقائعهم معهن فرأى ان يحذو  
حذوهم صوتا لصيته بينهم على ان ملاهي العالم وملذاته لم تكن قد بردت فؤاده ولا ملأته  
بعد بحبة الذات فلم تكد جذوة الحب تمسه حتى انقذ جميعه وقبل ان يدري التي شيئا عن  
حاله اذا هو يهوى فلما ادرك الحقيقة حار في امره لعلو ان امامه من الموانع ما يمنع اقترانه  
بالفتاة التي احبها فقامه في الهيئة الاجتماعية وتعصب انسابه من الاشراف وكونه عالة على  
والديه متكبر صعب المراس جميع هذه وقفت حائلا دون اقترانه بالقروية ولكن سذاجة الفتاة  
وثقتها به واخلاصها له وطهارتها وسلامة حياتها من الشوائب ورقة لحظاتها المزوجة بالحسنة  
تعلمت على افكاره السيئة. وسدى حاول ان يشدد قلبه بتذكاره ما سمعه من اخبار الاشراف  
ورقة شفتيتهم ليبرد ما فيه من شريف العواطف الكريمة فلم يستطع فكان اذا اجتمع بالفتاة الفاعا  
بجلالة بطلم تلك الطهارة المذراوية السرية — ذلك الجو المقدس حيث تنهزم الافكار السيئة  
وحدث في ذلك الحين ان الاوامر صدرت لفرقتي بالسفر الى اوربا فتم به اضطراب  
افكاره وظل بضعة ايام في قلق عنيف مستمر فاخفى الخبر عن الفتاة الى ان دنا يوم السفر  
فاطلعها عليه اما هي فلم يكن التراق قد خطر ببالها ففاجأ نباه حلم ساداتها فقامه ورات فيه  
خسارة لا تعرض فبكت بكاء الاطفال بكاء صادرا من قلب نبي حزين فتأثر التي جدا  
فاخذ يعزيها ويطيب خاطرها ويقبل دموع الحزن من عينها وهي لا تصده لان هنالك من  
الساعات ما يخلط فيه الحزن ورقة القلب فيقدسان ملاطفة الحب. وكان التي بعد في حدة  
الشباب فلما رأى تلك الحسنة تذرِف الدمع وقد الفت اتكلها عليه وخشي ان يحسرها الى

الابد تغلبت عواطفه على عقله ففرض عليها ان تترك والديها وتصبح زينة عمره . وكان حديث العهد في فن الاغواء فتتم هذه الكلمات وقد صبغ الدم وجية اما النثاء فلم تفقه مقزى قوله ولم تدرك سبباً لمفادرة قريتها وبيت ابيها لكنها لم تعلم ان فطنت الى قصده واندفع ذلك الخاطر في نفسها كالبرق الالامع فاحرقها ونشف عينيها فارتدت مذعورة الى الوراء كن انتصبت امامه افعى ثم نظرت اليه نظرة نفذت الى قلبه ولم تفه بيت شفة بل ضمت يديها وهربت — كمن يطلب النجاة — الى بيت ابيها وعاد الضابط خجلاً ثانياً ولا يعلم ما ثار في صدره من الحرب التي اثارها هواجسه واضطرابه على ان اهتمامه بالسفر واستعداده لمبارحة تلك الديار صرفا افكاره في وجهة اخرى وتلا ذلك تنقله في بلدان ومناظر جديدة ولمذات حمة بين الرفاق والاصدقاء فاسكت هذا التنقل والتبديل صوت توييح صميره وتقريره وخنق عواطفه الكريمة لكنه ظل في وسط المعارك وفي المعسكرات والولائم تسبح افكاره وتعود الى تلك القرية البديعة فيتذكر الكوخ الابيض والطريق المكسوة بالحضرة على خفة النهر النضي ويتصور تلك القروية الحسنة مستندة الى ذراعه تصغي الى حديثه وقد انقذت عيناها بالحب الخفي وكانت الضربة التي حلت بالثناة هدمت عالم خيالها فاسية شديدة فنيبت بالاغواء والصرع وعقب ذلك ما لتفويلاً مستمرّة — نظرت في صباح غد ذلك اليوم المشوم الى الجنود وقد اصطفوا ينتظرون الامر بالمسير ثم رأّت حبيبها الخائن راكباً ركوب الظافر يجري به الجواد بين نفخ الزمور وقرع الطبول ويريق الاسلحة — نظرت اليه آخر نظرة وقد انعكس نور الشمس عن حلقه وعذبه وحرك النسيم ريش خوذته الى ان غاب عن عينيها فكان كروياً لامة مرّت بها وحلفت وراءها ظلاماً دامساً

ولا امهت في قصر حكايتها بعد ذلك فانها كسائر اخبار الحب العقيم فصارت تطلب الخلوة وتفضي اقواتها في التجوال حيث كانت تمشي وحبيبها قبل فراقهما وهي كالغزال المجرّوح تبغي البكاء والانسداد مفكرة في السهم الذي راشتة الحزن ورماه في فؤادها وكانت تختار احياناً الجلوس في العشية امام كنيسة القرية وكثيراً ما سمعتها الحلابات وهنّ عائدات في المساء تغني اغاني شجية ماثية على مهل في اظللال الاشجار وزادت تديناً وتقوى وتعلقاً بالتعزية الالهية حتى اذا ما رآها الشيوخ والعجائز مقبلة الى الكنيسة نحيلة صفراء وعلى وجنتيها بعتتان حمراوان وقد اتشحت بوشاح الحزن المقدس فتحوا لها طريقاً بينهم كما لبعض اهل عالم الارواح وهزوا رؤوسهم كمن يرى العاقبة غير بعيدة

وعلمت انها سائرة في طريق القبر لكنها اعتدته مكاناً لراحتها بعد ان اقتطع الوتر النضي

الذي كان يربطها بالحياة وبعد ان لم تعد ترى مروراً في ما تحت الشمس ولم يطل زمان غيظها من حبيبها اذ لم يكن الفيض من طبيعتها فلما اشرفت على الانحلال خطبت كتاب وداع اليه حشوه البساطة في عبارات تمنح اعماق القلوب فاخبرته انها على حافة القبر وان سلوكها معها اذبل حياتها ثم وصفت ما قاسته من صنوف العذاب الى ان قالت " ولكنني لا استطيع ان اموت بسلام ما لم ابعث اليك بغير اني وبركتي "

واخذت القوة تفارقها تدريجاً حتى لم تعد تستطيع الخروج من البيت فكانوا يجلسونها على كرسي شباه النافذة ويحيطونها بالوسائد فتقضي النهار تامل ما امامها من المناظر لا تنبس بشكوى ولا تنم بما يغير فؤادها من الداء المستعصي ولا تفوه باسم حبيبها لكنها كانت احياناً تسند رأسها الى صدر والدتها وتذرق الدمع السخين صامتة . واقام والداهما التعيسان على الاعتناء بزهرة أمالها الذابلة وهما يطلان النفس بانها تعود الى سابق نضارتها حاسبين ان تلك الحجرة التي كانت تصبغ وجنتيها بعض المرات بشير الصحة والعافية

وفي عشية بعض الاحاد جلست بينهما ويداهما في ايديهما والنسيم البليل يدخل البيت من النافذة حاملاً انفاس الازهار التي غرستها يديها وعرشتها حول النافذة وكان والدها يقرأ لها فصلاً من التوراة يصف بطلان الامور العالمية وسرعة زوالها ويشير الى افراح السماء فاكسبها ما سمعته راحة وسكنية وكانت عينها متجهتين الى كنيسة القرية والجرس يقرع صلاة المساء وقد سكنت الطبيعة سكوتاً مقدساً خاصة يوم الراحة وابواها ينظران الى وجهها ويناملانها بقلوب تكاد تنفطر لان المرض والحزن اللذين يسلبان الوجوه من جمالها اكسبها وجه هذه الفتاة عيشة الملائكة — حينئذ انحدرت دموع من عينها الزرقاء — أفكانت تفكر في حبيبها الخائن او اتجهت افكارها الى القبر حيث علمت ان جسدها سيرقد الى الابد

وبينما هم كذلك اذا صوت وقع حوافرهم اندفع فارس نحو البيت فترجل تحت النافذة وللحال صاحت الفتاة وانغمي عليها فانه كان حبيبها التائب فاسرع الى الغرفة وتقدم يريد ان يضمها الى صدره لكن فحول جسمها وشحوب وجهها الجميل نفذا الى اعماق قلبه فانطرح عند قدميها كالجنون وافاقت الفتاة والتمت الوقوف فلم تستطع ثم حاولت ان تمد يدها وتفتح شفيتها كن يريد النطق ولكن ابى اللسان ان يطيعها فحدقت بجنتيها وعلى فيها ابتسامة حلوة مملوءة بالانعطافات ثم اطبقت عينها — الى الابد

خليل ثابت

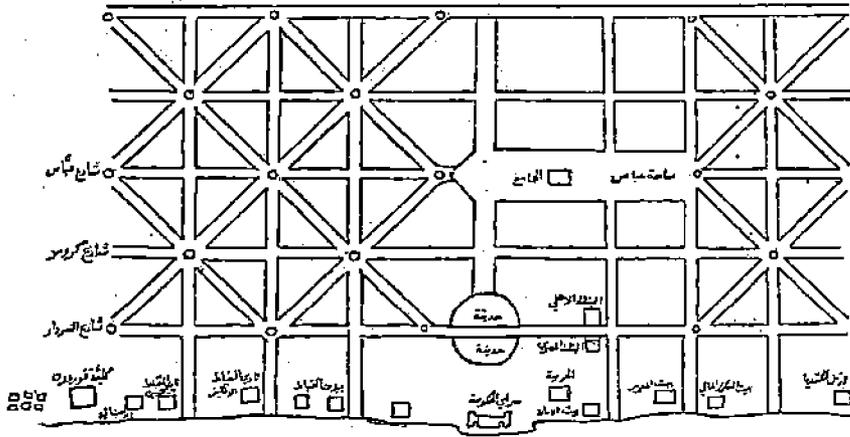
## مدينة الخرطوم

مضى على الخرطوم ست عشرة سنة كانت فيها قاعاً صفصفاً وطللاً دارساً بالياً يعنى في خرائطها اليوم لا يعلم عنها العالم المتحضر شيئاً ولا يذكر اسمها الاً مقروناً بما وقع فيها من الحوادث المشهورة حين سفك فيها دم البطل الانكليزي الجنرال غوردون. فتحيا المهدي فذبح رجالها وسبي نساءها ودك ابيتها ونقل حجارتها وما سلم من رباثتها الى ام درمان فامت خراباً تكثفها الرمال المحرقة ولم يبق فيها سوى بعض جدران قليلة من سراي غوردون شاهدة على ما كانت عليه من العز والتمعة وقد بقيت رثماً عن اوامر المهدي وتشديدو بجو كل اثر للحكومة السابقة فكان القضاء ابقاها اثر لدم بطل السودان الذي سفك فيها يستنهض الامم لردّها الى مجدها السابق ومحو آثار المهديوية. هكذا بقيت الخرطوم ست عشرة سنة حتى فتحها الجيش المصري بقيادة كشنر باشا سنة ١٨٩٨

مرت بين خرائطها المتبعثرة ومثبت على رمالها المحرقة في اواخر سنة ٩٨ فلم اصدق ان الحكومة تنوي جعلها عاصمة السودان واعادتها الى عزها السابق بل الى اعظم منه فنجي النظام وهي رميم ولم يدرك في خلدي ان وحشتها ستصبح انسا ورمالها المحرقة جنات يجري من تحتها النيل فيرويها ونعيمها وخراباتها الدارسة تصوراً نقيمة فيقصدها من المغرب والمشرق التجار واصحاب الاموال. ولم يحظ لي بيال اني ارى فيها بعد عشرات من السنين عقائل واوانس غريبات وشرقيات يدكن قصورها ويحظرون بازياثهن في شوارعها وتكن حدث ذلك كله في ثلاث سنوات فذكرني بقصص خاتم المارد. والمال قوة لا تبارى اذا عضدته اصالة الرأي وثبات العزيمة

لا يتوهمن القارئ اني اصف له مدينة عظيمة كالقاهرة او الاسكندرية كلاً لان الخرطوم لا تزال في بدايتها وكل ما فيها الآن من الابنية والجنان والتجار وارباب الاموال قليل لكنه يدل على انها آخذة في النمو وان نموها سيكون سريعاً من يأتي الخرطوم في القطار يرى وهو على ستة اميال منها نقطة يضاء في الافق تكبر رويداً رويداً حتى يصل الحلفاية فيتحققها فيراها بناء نقيماً جميلاً ذا ثلاثة ادوار امامه من جهة النيل شجرات باسقات تظلل اكثر من مئة نفس وتحيط به من الجهات الثلاث الاخرى حديقة غناء من شجر اللؤلؤ والازهار البديعة الاشكال تزخر امامه بين الحلفاية والخرطوم واتم درمان البواخر الحربية والتجارية. هذا البناء سراي الخرطوم ومسكن حاكم السودان العام وعند

ما يجر النيل عابراً الى الخرطوم تستوقف نظره ابنية اخرى مبنية بالقرميد الاحمر على الطراز الاوربي منها كبير ومنها صغير تمتد على شاطئ النيل عن يمين السراي ويسارها وتكتنفها اشجار الخيل الباسقة من كل جانب — منظر يشرح الخاطر ويسر القلب . فن يبار السراي مساكن نائب الحاكم العام وكثيرين من الضباط الانكليز فنادي الضباط الانكليز فندي الضباط المصريين ( لم يتم بناؤه ) فالاستبالية العسكرية ( لم يتم بناؤها ) وعلى بعد الف متر منها انعم واعظم بناء في الخرطوم بل قد لا يكون نظيره في القاهرة في اتساعه وهو كلية غوردون التي سيكون لها شأن كبير في مستقبل السودان وعلى مقربة منها ثكنات المساكن الانكليزية



رسم شوارع الخرطوم

وعن اليمين دار الحرية وهي من اجمل ابنية الخرطوم لا يفوقها في الكبر والنفامة الا كلية غوردون وفيها الآن جميع دوائر الحكومة . وعن يمينها واقرب منها الى النيل بيت الامانة ( لم يتم بناؤه ) في بيت مدير الخرطوم في بيت سكرتير السودان المالي فنزل ( هوتيل ) الخرطوم وكل هذه الابنية مبنية على الشاطئ الغربي من البحر الازرق من القرميد المشوي الاحمر وهي جميلة متقنة البناء حسنة الوضع طيبة الهواء

واجمل منظر لهذه الابنية شاهده من الجهة المقابلة على شاطئ النيل الشرقي في الحفاية حيث رأيتها امامي صفاً واحداً فاستوقفت بصري مدة كثر فيها اعجابي بها ونظرت اليها ليلاً من ذلك المكان نفسه فشاهدت انوارها منعكسة في مياه النيل تتلألأ على سطحه والنيل ساكن هادئ كأنه ابي الحركة فقلت سبحان مغير الاحوال

أما شوارع المدينة واسواقها فقد خُطِّطت في أول سنة ١٨٩٩ ومن ذلك الحين والبناء قائم فيها على قدم وساق خصوصاً في شارع عباس وشارع كرومر حيث قد تمّ بناء أكثر الابنية واجملها ومعظمها يخص الضباط الوطنيين ومستخدمي الحكومة واغنياء تجار السودان اما طول الشوارع وسمتها واستقامتها فحدث عنها ولا حرج فتمر في الشارع منها ست مركبات جنباً لجنب بين الرصيفين. وكل الشوارع التي قامت فيها الابنية نظيفة واهتمام الحكومة شديد بتنفيذ كل وسائل النظافة في كل احيائها

أما تجارتها في تقدم وقد اقيم فيها بناءان جميلان للبنك الاهلي والبنك المصري بذلك ذلك على ما لارباب الاموال من الآمال في مستقبل السودان عمومًا والخرطوم خصوصًا. ولا انسى جامع الخرطوم الذي يكاد يتم بناؤه في ساحة واسعة في قلب المدينة فقد وقفت انظر اليه مدة متعجبًا بجماله ونظامه بناؤه. ويحيط بالخرطوم من الجهة الجنوبية والغربية على شكل نصف دائرة تكتأف الجيش المصري وكلها في احسن المواقع الطيبة الهواء

وهواء الخرطوم جيد ويشهد فيها الحر بين ابريل واکتوبر وكثيراً ما ثور فيها ريح السموم في الفصل المذكور فترفع الرمال الى طبقات الجو وتغطي المدينة بطبقة كثيفة من الغبار فتأوي الناس حينئذ الى مخادعها وتقل الابواب والنوافذ لكن الغبار يدخل والابواب موصدة والنوافذ مغلقة وبملا الخادع والامسرة. وحين تهدأ الريح يرى الانسان منزله اشبه شيء بمطحنة على كل شيء في طبقة من الغبار كثيفة

هذه هي الخرطوم الآن فكيف نصير بعد عشرين عاماً ذلك في علم العزيز الحكيم  
احد قراء المقتطف

## شباننا والعمل

بحثٌ يظلمُ وان تقدم عهدهُ ابدأً طلياً في الشفاه جديداً  
ويدوم ذوا العقل السليم مجرّداً للنع يطلبُ ما أُعيد مزيدا  
سبق لي أن أثبت في المجلد الثامن عشر من المقتطف مقالةً بهذا العنوان نفسه  
عربتها عن جريدة اميركية وكان لها احسن وقع عند كثيرين من الشبان. والآن  
رأيت ان أضف اليها مقالةً أخرى ضممتها ما املاه عليّ الاخبار ونهني اليه  
كثيرون ممن عنوان هذا الموضوع الخطير والبحث الجليل واذا صح ما ارتأته فيها

كانت المدارس عرضة لانتقاد جديد لم يكن في الحسبان ولا خطر على بال المدرسين .  
 وها انا اعرضها على ذوي الالباب ولهم فيها رأيهم الموقى الى الصواب  
 تنبأنا الاحصاءات الرسمية للمواليد والوفيات والادخل والخرج ان معظم الامم في  
 نمو وتكاثر والنقى على توفر وازدياد والاعمال كل يوم يزداد نطاقها امتداداً ودائرتها  
 اتساعاً قضاءً لما يجد من الحاجيات ويحدث من التناق في الكماليات ومع ذلك ترى  
 كثيرين من الشبان في العالم عموماً وفي شرقنا خصوصاً بطالين لا عمل لهم او عاملين  
 ولكن باجرة بخسة وراتب قليل ان بلغهم الكفاف من الرزق واغناهم عن التسؤل لم  
 يمكنهم من اقتصاد شيء يشغلون به فراغ الكيس احفظاً بالناموس الطبيعي القائل  
 « ان لا فراغ في الكون »

والشبان الذين نعنيهم على الخصوص بهذه المقالة هم الذين تربوا في المدارس العالية  
 ونالوا نصيباً كبيراً من العلوم والمعارف التي تسهل عليهم الطريق الى تعاطي اعمال  
 كثيرة وامتهان حرف متنوعة . هؤلاء يجيد اكثرهم على ما ذكرنا وترى الاعمال قريبة  
 منهم وابواب النجاح غير بعيدة عنهم فيأخذك العجب من هذا التناق وتود استجلاء  
 الحقيقة والوقوف على السبب وتظن ان محادثتهم في هذا الشأن تبيك المراد وتمكنك  
 من معرفة علة بطالتهم وعدم نجاحهم

ولكن اذا طارحتهم السؤال لم تظفر منهم بجواب يقضي لبانتك لانهم في الغالب  
 يشبعونك نأفقا وتذمراً ويوشكون ان يتحموك من سماع شكوى الزمان ومعاودة الايام  
 ولو خالفت عقلك وحكمت بمقتضى ما سمعت لتضيت بان البطالين منهم مظلومون  
 والعاملين مغبونون مجحوسون . ولكنك ترى ايها المطالع الكريم ان الحقيقة التي تنشدها  
 في هذا البحث الخطير لا تفي مثل هذه السفاسف الصبانية والخراف العجائز . نعم ان  
 افراداً منهم لم ينالوا استحقاقهم من المناصب ولا اعطوا ما هم اهل له من الرواتب كما ان  
 آحاداً غيرهم خدمتهم الصدف وجرت رياح التقادير على ايتارهم فادركوا من المقامات  
 والارزاق ما لم يقس بمقياس الاهلية ولا اعطي على قدر الاستحقاق ولكن هذين الفريقين  
 خارجان عن مقتضى القياس وحكم الاطراد فلا يبنى عليهما وجه جامع ولا استنتاج عام

وإذا كانت الاعمال في الابدان تتوالد وتتكاثر كالمخلوقات الحية وتزداد على مدى الايام تفرغاً وتشعباً فمن مصلحة اربابها أن يفتشوا عن الصلابة « بالسراج والمقتيلة » ولا يُقبل أنهم يترددون في قبول من يمرض عليهم الخدمة او يتأخرون عن ترقية العامل النشيط في المنصب والاجرة لانهم يتفنون من خدمته او ترقيه اضعاف ما يتفعل هو منهم فليسوا من المجانين حتى يرفضوا الربح او يتقاعدوا عنه وهم اقدر الناس على استنباط طرق تحصيله.

إذا علة البطالة وعدم نجاح كثيرين من العاملين ليست في الاعمال نفسها لانها كثيرة ولا في اربابها لانهم في احتياج دائم الى المال وليس من مصلحةهم تعطيل اعمالهم . واذا كانت العلة ليست في الاعمال ولا في اربابها فلا بد ان تكون في العمال انفسهم لكن بعضهم او اكثرهم لا يرونها فيهم او يرون جزءاً يسيراً منها وينسبون معظمها الى الاعمال واربابها و « سوء الحظ وعدم التوفيق » وهذه المزاعم نفسها حجر عثرة في سبيل تقدمهم وحاجز حصين بينهم وبين النجاح الذي عبأ وباطلاً يطلون نفوسهم بالحصول عليه.

ولهذا الاعتقاد الراسخ في اذهانهم اسباب مهيمة واسباب عارضة فالاسباب الأولى وهي منشأ العلة ومدبها الداء فعلت فيهم منذ نعومة اظفارهم واعدتهم لفعل الاسباب العارضة التي التت بهم عابثة لاعبة وانأخت عليهم آكلة شاربة. وفي هذا الكلام اجمال لا بد من تفصيله.

دخل هؤلاء الشبان المدارس الابتدائية وانتقلوا منها الى المدارس العالية التي هي في مصر وسورية على اختلاف انواعها متساوية في ان أكثر اساتذتها ومدرسيها رجال انحصرت معارفهم بفروع العلوم التي اُقيموها على تعليمها للطلبة وليس لهم اقل اختيار باحوال العالم خارج ابواب المدارس فهم على جهل تام بالصناعات ولا يدرون شيئاً مما يتعلق بالامور الزراعية ولا يعلمون من التجارة وطرقها واساليبها أكثر من انها مصدر من الفعل « تجر »

هذه الابواب الثلاثة - الصناعة والزراعة والتجارة - المفتوحة في العالم للكسب

والتحصیل لا یفتہ اصحابنا المدرسون عنها حدیثاً ولا یعلمون انہی لانہم لا یرون لہمینہا  
 فی ابواب الصرف اثراً ولا یسمعون عنها فی باب المبتدای خبراً ولا یجدون لها فی باقی  
 العلوم الابتدائیة والفروع العالیة سکتة سلطانیة توذی الیہا وان ألوأ ببعض المبادئ  
 المتعاقبة ہا والراجعة الیہا فالمامہم عقیم جدید یقصہ الاختبار . وغیر خاف ان العلم  
 شیء وتطبیق العمل علیہ شیء آخر . ومعلوم ایضاً ان الطرق العملیة للإثراء وجمع  
 المال کثیرة لان جوف الارض محشو بمعادن الفضة والذهب وسطحہا یتدفق بموارد  
 الثروة والغنی لکن ہذہ الطرق لا یحذقہا الا من اخطأ یدہ او دربہ علیہا ابوہ  
 او شریکہ او رب عملہ فبلغ غایتہ منها وامتلأت خزائنه شیئاً وفاضت معاصرہ  
 مسطاراً . أما المدرسون الذین ادركتہم حرقة الادب فانہم یحمدون الله علی الفقر  
 وفراغ « الجيوب » . ولا یعرفون طریقاً لكسب المال غیر رأس الشهر الذی یتوقعونہ  
 اکثر مما یتوقع الصائم رؤیة الهلال . ولا یدرکون معنی لمئات الخنیہات والوفہا  
 وملاینہا سوى ما یعرض لہم من ذکرہا فی اثناء تعلیمہم للطلبة بعض المسائل الحاییة  
 والجبریة فکل منہم معنی بما قلته مرۃ

عجبت لمن مع الاولاد یقضي بتعلیم الحاب لہم نہارۃ

یحوز بہم مدى المليون عدداً وما فی جیبہ مع ذاك بارۃ

ومن یكون هذا شأنہم فلا عجب اذا لم یستطیعوا ان یدربوا غیرہم علی معرفۃ  
 طرق التحصیل المادی والاكتساب المالی ولسان حال کل منہم یقول : « لو كنت  
 طیب الموی طیبت انا حالی »

علی انہم عفا الله عنہم لا یقفون فی الغالب عند حد الجهل بہذہ الامور المهمۃ  
 ویترکون التلامذۃ وشأنہم بل یسینون الیہم علی غیر عمدہ ویستأصلون من اذہانہم  
 الاستعداد الفطری الذی غرستہ فیہم ید الطبیعة لمزاولة الاعمال وممارسة أسباب  
 الارتزاق فکأنہم - ( والكلام بسرہم ) لشدة حسدہم من التمولین لا ینقمون علیہم  
 حتی علی المال ایضاً واذ لا یستطیعون الی الاتقام منہم سبیلاً یعمدون الی تلامذتہم  
 ویشریون قلوبہم کراہة الفنی ویمثلون امامہم کل یوم روایة الثلب والعنقود وینشئونہم علی

الزهد في هذه الدنيا الغرور والعالم الغدور ويستنبون بامثال الحكماء وأقوال الشعراء والآيات التي أوحى بها من السماء على اقتناعهم بأن المال أصل كل الشرور<sup>(١)</sup> حتى لا يهود يحضر أولئك الطلبة الاغرار من الشعر إلا ما كان من قبيل « تبا له سن خادع مذاق » او « رضينا قسمة الخلاق فينا » ولا يدور على سنتهم من كلام الوحي سوى « كونوا مكتفين بما عندكم » ولا يحظر بياهم من اقوال الحكماء غير « الفعالة . كنز لا يفنى » ولا تجري اقلامهم في سوى موضوع « تفضيل العلم على المال »

هكذا يبلى عليهم اساندهم فيلقون السمع وهم شهداء ويقادون الى تصديقتهم بيساطة الاولاد وطاعة الاغنياء . ويظنون المال غولاً هائلاً وشيطاناً في صورة الفضة والذهب مائلاً . ويتوهمون لقلة عقولهم انهم بالامانة وحدها او بالاعتصام بهذه الحقيقة - « المرء باصفرية » فقط يقضون كل حاجاتهم ويستغنون عن خاتم المارد . ولكن بعد ما يردعون المدارس ويخرجون الى العالم ويلقي حبلهم على غاريهم تنبه اعصابهم المؤثرات الخارجية الى شعور جديد لم يحظر لهم قط بيال ويعلمهم الاخبار درساً مناقضاً لجميع الدروس التي تعلموها في المدارس . لما كانوا بعد تلاميذ كان اباؤهم او اوصياؤهم ينعون بامورهم ويقضون لهم كل حاجاتهم ويكفونهم مؤونة الاهتمام بسوى الانصاف على تحصيل العلوم . اما الآن وقد بلغوا اشدهم وامتلكوا قياد انفسهم فلم يبق لهم من يحك جلودهم غير اظفارهم

انتشعت الغشاوة المدرسية عن عيونهم وتجلي لهم العالم بجلاؤه الحقيقي وصورته الصحيحة وادركوا مبلغ الغرور الذي بلغوه أيام المدرسة بفضل مدرسيهم . علموا الآن يقيناً أن المال ليس أصل كل الشرور كما تعلموا واستعدوا لان يعلموا بل هو مصدر كل خير جار على وجه الارض . مست الآن حاجتهم اليه وشعروا بشدة خطاهم يوم كانوا يحكمون في محاوراتهم المدرسية بتفضيل العلم عليه . لقد امتحنوا الامس بانفسهم وجربوه مراراً فلم يستطيعوا ان يتخذوا القرطاس ملبساً ولا اليراع مأكللاً ولا الخبر مشرباً ولا الكتب مبيتاً ومركباً . جالوا في بيروت ودمشق من بلاد الشام . وفي

(١) مع ان الآية تقول محبة المال لا المال نفسه .

الاسكندرية والتاهرة من بلاد مصر ورأوا مظاهر العمران ومجالي الغنى والثروة ووجدوا ان الاغنياء لا العلماء اصحاب الرفعة والشان والمشار اليهم بالبنان في كل زمان ومكان وتحققوا أن المرء يبرديه لا باصغريه . وأن الذي قالوا فيه قبلاً « تبأله من خادع مما ذق » يقول فيه كل انسان « لولا التي لقلت جلت قدرته » هذا كله رأوه واستفادوا منه علماء أمهم جداً وجرعهم مرارة لا ينسونها الا بمجلاوة الغنى . طلبوا الغنى على طريق « الاستخدام » اذ لا مال عندهم للتجارة ولا المالم لهم بزراعة او صناعة . ففقدوا على ابواب الحكومة والامام كن التي تدار فيها الاعمال الكبيرة وتحتاج على الدوام الى عمال لهم المالم بالعلوم والمعارف وبعض اللغات الاجنبية . وعرضت عليهم اعمال متعددة الاشكال مختلفة الانواع وليس لهم من الكفاءة والقدرة على تماطيا سوى شيء صغير في ذاته لكنه كبير جداً عندهم وهو الامانة التي توهموا لسداجة عقولهم وقلة اخبارهم انها وحدها مفتاح الغنى وباب الثروة والسلم الوحيدة للترقي الى ذرى التقدم والنجاح ولما باشروا الاعمال التي اقيموا عليها أعطوا اجرة على قدر استحقاقهم لا على حسب انتظارهم فلم ترضهم لانها يسيرة بالجهد تكفي لسد احتياجاتهم الضرورية فضلاً عن كلياتهم التي شعروا في الحال بشدة لزومها مجارة للاغنياء في طرق الترف والترفة فتقاضوا مخدومهم الزيادة وما لهم من مسوغ سوى امانتهم وكثرة اتماعهم محتجين ان الاجرة على قدر العمل وان عملهم كثير فاجرتهم ينبغي ان تكون كثيرة لكنهم وهم يحاولون عرض ما عندهم من بضاعة المنطق نسوا ابسط قواعد العوائق لا يذكر ارباب الاعمال غيرها ولذلك صححوا لهم المقدمة الأولى بان اثبتوا فيها مضافاً محذوقاً وقالوا لهم ان الاجرة على قدر نتيجة العمل . ونتيجة اعمالكم قليلة فاجرتكم ينبغي ان تكون كذلك . والحق ان هذه النتيجة صحيحة ولو كررها شباننا وهي المادة الاساسية التي بني عليها دستور الترفي والتقدم اذ الانحطاط والتأخر في كل عمل خطير تحت السماء فالترقي في الاجرة والمقام والرتبة يبنى على النتيجة الحاصلة من الشغل العقلي والصادرة عن التعب الفكري والآن كانت الحيوانات الاليفة المذلة لخدمة الانسان في جر الاتقال ونقل الاحمال أولى من كل انسان بارفع منصب واعلى اجرة او على الاقل كان الفعلة العاملين بقواهم الجسدية احق من شباننا

بالاجور الفاحشة والرواتب الكثيرة . هذا الفاعل يعمل في « ورشة » من مطلع الشمس الى مغيبها حتى يكاد يحرق بحرّ التعب ويفرق بفيض العرق ولا يعطى من الاجرة سوى بضعة غروش فيما الناظر او المهندس يقف لا يشكو نصباً ولا يكابد تعباً ويعطى في يومه اما لا يأخذه ذلك في شهره

هذه الحقيقة المهمة يذهل عنها شباننا وقلماً يلتفتون اليها ويرفعون عيونهم الى ارباب الاعمال انفسهم او الى الذين هم فوقهم رتبةً وراتباً ودونهم بحسب زعمهم تعباً ومشقةً ويريدون أن يساووهم في ذلك كله ولا يذكرون ما قاساه هؤلاء من التعب والمزاولة قبلما بلقوا الدرجة التي هم فيها الآن

وكثيراً ما يظنّ شباننا ان طريق الغنى والمعالى مفروشة بالخمل ومسورة بالرياحين والازهار فيرون الذين بلقوا نهايتها وادركوا نتيجتها فيحسدونهم على حالتهم الحاضرة وتشرّب اعناقهم الى مشاركتهم فيها مباشرة دون ان تدمى لهم قدم او يبخس بنان بكدي المشاق واشواك الاتاب

وشرّ من هذا وذلك أن فريقاً منهم يؤثر البطالة على الجري بموجب الدستور النظامي الذي سبق لنا الاشارة اليه وفيما هم يظنون انهم ينتمون من ارباب الاعمال واصحاب الاموال يتحول انتقامهم اليهم وينصب جام كيدهم عليهم وهم جنت على اهلها براقش . وكل يوم نرى بميونا ونسمع بأذنانا حوادث او احاديث منقولة عن شبان استسلموا للترق والطيش والاعتزاز وطلّقوا الثبات والحزم والاصطبار . وآثروا البطالة على العمل مستبشرين من الرمضاء بالنار

ومن لا يعمل الا ليظفر من حضيض الفقر الى يفاع الغنى وهذه الطفرة محال فلن يعمل ابد الدهر واذا كان العمل بركة للانسان فالبطالة شرّ لعنة تحت الشمس وخير نصيحة يختم بها كلامنا ان الاكتفاء بالامانة شرّ من الخيانة وتوقع زيادة الاجرة على عمل لم تزد نتيجته ولا كثرت فائدته هو السرقة بعينها . وزجر المدرسين عن بذر مثل هذه الحراف في اذهان التلاميذ من اهم الواجبات . وطريق الغنى والتقدم مفتوحة امام كل شاب تدرّع بالحزم والعزم وتدرّع بالصبر والثبات اسعد داغر

## اكتشاف اميركا واحتلالها

تابع ما قبله

ديانة اهالي المكسيك — كان الازتك منهم يقولون باله واحد خالق للكون وبخاطبونه في صلواتهم قائلين " ايها الاله الذي بونحيا الحاضر في كل مكان الذي يعرف كل الافكار ويهب كل المطايا . الذي بدونه يصير الانسان هباءً منثوراً الاله الواحد الذي لا يرى ولا جسم له كمال النكاح والطهارة . الذي نجد تحت جناحيه الراحة والمجا الامين " . وكأنه أعذر عليهم ان يتصوروه واحداً لا شريك له فاشركوا معه آلهة اخرى قالوا انها متسلطة على فصول السنة واعمال الانسان وهي ثلاثة عشر من الآلهة الكبار ونحو اثنين من الآلهة الصغار ولكل من هذه الآلهة يوم من السنة يسيرون له فيو وعليها كلها إله الحرب وهو الاله الخاص بالامة المكسيكية ولذلك كانت هياكله انهم الهياكل وكانت الضحايا البشرية تصحى على مذابحها في كل مدن المملكة

ومن آلهتهم ايضاً اله الهواء وهو الذي علم الناس الفلاحة واستخراج المعادن وسياسة البلدان . وبه تزهر الاشجار وتثمر وتنبث الفلال وتأتي بالحبوب واسمه عندهم كواتزكوتل وقد قالوا انه رجل ايضاً اتام من الجهات الشمالية الشرقية قاطعاً البحر الاثنتيني بقارب له اجنحة ( اي شرع ) كالسفن الاسبانية واقام بينهم سنين كثيرة وعلمهم ديانة جديدة ونظم لهم حكومة عادلة وعلمهم صنائع كثيرة نافعة وكان طويل القامة واسع الجبين كبير الحية اسود الشعر لابساً جبة طويلة وفوقها رداء معلم بالصلبان وكان عفيفاً متقشفاً كثير الصوم والتعبد يجب السلم ويكره الحرب فاحبه الجميع واكرموه لتقواه وفضائله واستولى الامن على البلاد في ايامه وكثرت خيراتها ثم اضطر لسبب من الاسباب ان يترك البلاد فانزل الى خليج المكسيك وطيب قلوب الاهالي الذين حضروا لوداعه ووعدهم ان يعود اليهم بنفسه بعد قليل او يرسل اليهم واحداً من قبله عوضاً عنه . وكان قد صنع لنفسه سفينة من جلود الافاعي فسافر بها الى بلاد الجزيرة المقدسة عبر الاوقيانوس العظيم . واسم هذا الرسول في لغتهم كواتزكوتل اي الحية الخضراء ومعنى الاخضر عندهم الفاخر او النقيس

ولما دخل الاسبانيون بلاد المكسيك رحب بهم الاهالي حاسبين انهم اتوا من قبل هذا الرسول لانهم يبغضون الوجوه طوال اللحية مثله وقد اتوا بسفن ذات شرع مثل السفينة التي اتى بها . فلم يصرهم الاسبانيون عن هذا الزعم ولذلك تمكنوا من اخضاع البلاد بسهولة

وقد اختلف الباحثون في حقيقة هذا الرجل . اما الاسبانيون الاولون الذين دخلوا المكسيك فحسبوا انه احد المبشرين المسيحيين ذهب اليها من اوربا وقالوا انهم رأوا في ديانة اهالي المكسيك شيئاً من المشابهة للديانة المسيحية ولكنها لم تكن مقتصرة على ذلك بل كانت وثنية تعتمد على الذبائح البشرية . وقيل لم ان هذا الرسول علم ديانته للاهالي الاصليين وكانوا اهل علم وصناعة ثم هاجروا من البلاد في القرن الحادي عشر للميلاد واستولى عليها شعب الازتك وكانت ديانتهم فاسدة قائمة بالشعائر الدموية ولم يستقم امرهم الا في اواسط القرن الرابع عشر فاقبسوا ما بقي في البلاد من عوائد الشعب السابق وديانتهم ومنحوا ذلك بموائدهم وديانتهم فصارت مجمع الاضداد من اللين والقسوة والفضيلة والرذيلة والعلم والجهل والتمدن والتوحش لامتزاجها من عقائد الشعب الاول وعقائد الشعب الثاني . وفي جملة عقائد الشعب الاول الاعتقاد بوجود الله واحد قدير خالق للكون ومتسلط عليه وهو مصدر كل خير وتحمته آلهة صغيرة ويقابله شخص شرير وهو المسبب للشور كلها والاعتقاد بوجود دار للثواب يقيم فيها الصالحون بعد الموت ودار اخرى للعقاب يقيم فيها الاشرار ودار متوسطة بين بين . وبأن للناس اماً واحدة وبها ات الخاطية الى العالم ويصورون معها حياة حيثما صوروها . وبأنه حدث في الارض طوفان عام لم ينج منه الا عائلة واحدة وبها ايضا قوم من الجبابرة الاشرار بنوا هرمًا عظيمًا يصل رأسه الى السحاب ولكن الآلهة امطرت عليهم ناراً فصرقهم عن العمل

والآراء مختلفة في حقيقة هذا الرجل واقربها الى الصواب في رأينا ما اثبتناه في المجلد الخامس عشر من المقتطف في الكلام على رسول المكسيك وهو انه المطران برفون الارلندي وانه زار بلاد المكسيك في اواسط القرن السادس وبقي فيها سبع سنوات وهو بشر اهاليهم ويعلمهم ثم عاد الى بلاده وتوفي فيها سنة ٥٧٨ وعمره اربع وتسعون سنة . ثم امتزجت تعاليمه بالتعاليم الوثنية التي كانت في البلاد قبله او دخلتها بعده فصارت منها ديانة اهالي المكسيك والكلام في هذه الديانة يلا مجلدًا كبيرًا فنقتصر منه على ما تقدم

وكانت آدابهم الدينية في الطبقة الاولى وحسبك قولهم سلموا جميع الناس . لا تنتقموا لانفسكم ينتقم الله لكم . وكان عندهم كثيرون من الكهنة حتى قيل انه كان في احد هياكلهم خمسة آلاف كاهن . واخص اعمال الكهنة تعليم الاولاد فالصبيان يعلمهم الكهنة والبنات يعلمن الكاهنات فيتعلم الصبيان القراءة والكتابة والادارة وبعض العلوم الطبيعية ويتعلم البنات الاعمال البيتية والحياكة والتطريز . ويعتني باداب الفريقيين اعتناءً شديدًا . والعقاب صارم

جداً وقد يعاقب المذنب بالقتل فكانت الامة كلها في يد الكهنة لانهم هم الذين يربون اولادها ويهدبونهم

ونفقات الكهنة من اوقاف الهياكل وهي كبيرة كثيرة الريع وكانوا يدبرونها بايديهم كما يفعل رهبان النصارى ولم ربح آخر من تقدمات باكورات الاثمار والفلال ومن النذور الكثيره التي يتنذرها الشعب لكنهم كانوا يفضلون رهبان الاديرة وشيوخ الجوامع والتكايا في انهم يكتفون بالضروري لتفانهم واقامة شعائر الدين وما زاد على ذلك يوزعونهُ على الفقراء والمساكين ذلك فرض عليهم مفروض في ديانتهم

واسم الهيكل عندهم تيوكالي ومعناه في لغتهم بيت الله وهذا الاسم يشبه ان يكون يوناني الاصل فانه باليونانية ذيوكاليا. وشكل الهياكل هرمي كالاهرام المصرية المتطوعة قاعدة الواحد منها اكثر من مئة قدم في مئة قدم وارتفاعه اكثر من ذلك كثيراً وهو اربع طبقات او اكثر ينقص بعضها عن بعض ويصعد اليها بدرج من الخارج يدور حولها فيضطر الصاعد الى اعلاها ان يطوف حولها مراراً. وفي اعلى الهيكل برج ارتفاعه اربعون او خمسون قدماً فيه صورة المعبود الذي اقيم له ذلك الهيكل وامام البرج الحجر الذي تدبج الذبايح عليه من الآدميين وموقدان عليهما نار دائمة. والمواقد او المذابح التي من هذا النوع كانت تعد بالآلاف فتنار بها شوارع المكسيك ليلاً

وكانت اعيادهم كثيرة كما تقدم واحتمالاتهم الدينية يشترك فيها الرجال والنساء والاولاد فيخرج النساء والاولاد باكايل الازهار والرياحين حاملين تقدمات الاثمار والحبوب او بحمار البخور والطيوب. هذه كانت شعائر ديانة التلثك التي اضاف اليها الازتك الذبايح البشرية قبل الفتح الاسباني بنحو مئتي سنة

ومن اشهر اعيادهم عيد معبودهم تزكاتليوكا وهو يتلو المهم الاعظم مرتبة ويسمونه روح العالم ويقولون انه شاب جميل المنظر لا يشيخ ابداً. يختارن له كل سنة شاباً من الاسرى بدبج المنظر معتدل القوام لا عيب فيه ويسميون له المعلمين يطلونه ويلبسونه انحر الحلل ويطيونه بالطيوب ويزينونه باجمل الازهار واطيبها عرفاً واذا سار من مكان الى آخر مشى الغلمان في خدمته كأنه ملك رفيع الشأن وهم يسجدون له لانه رمز الى معبودهم ويدوم ذلك احد عشر شهراً وفي الشهر الثاني عشر يزوجونه باربع عذارى من اجمل بناتهم ويتركونه معهن شهراً كاملاً وهم يولون له الولائم الفاخرة حتى اذا انقضى الشهر خلعوا ثيابه المزوقة وساروا به الى هيكل عبر البحيرة وصعدوا على درجه فيطرح الازهار التي كان مزداًنا بها وتكسر آلات الطرب

التي تسلى بها في اسرو . حتى اذا بلغ اعلى الهيكل لقيه ستة من الكهنة وهم لابسون حلالاً مطفاة بالكتابات الصورية رشمورهم مجدلة وجدائلها مسدولة على ظهورهم وساروا به الى حجر الذبيحة وهو قطعة كبيرة من اليشب مقفرة من اعلاها فيطرحونه عليه ويمسك به خمسة منهم ويشق السادس صدره بموسى حادة من حجرالصوان وينزع قلبه ويرفعه نحو الشمس ثم يطرحه عند قدمي المعبود الذي يعبد في ذلك الهيكل

هذه هي الوحمة الكبرى على ديانة اهالي المكسيك وتقتصر الضحايا على الاسرى الا اذا اجذبت البلاد لقلة المطر فيضخون الاطفال الذين يتاعهم الكهنة من ابناء الفقراء ويضجهم استيغلاباً لرضي معبوداتهم . ولكن قباحة هذا العمل لا تنهي هنا بل ان الاسير الذي يضحى على ما تقدم يعطى لاسريره فيطبخونه وياكلونه ويختلفون بذلك احثالاً عظيماً جداً رجلاً ونساءً وهم يحسبون ذلك شرفاً كبيراً له ولم لأنه ضحي للمعبود واكل في سبيل المباداة . وكثيراً ما كانوا يفرطون في عدد الاسرى الذين يضحونهم في وقت واحد فقد قيل انهم ضحوا سنة ١٤٨٦ وقتما اتموا بناء هيكل كبير لم الوفاً كثيرة دفنة واحدة ووجد كوراس فاتح بلادهم ١٣٦٦ الف جمجمة من جاجم الضحايا التي ضحيت فيها وكان هذه الوحمة افنت اهالي اسبانيا بنساذ عمران المكسيك وبأنه يحل لهم الانتقام من اهلهما

وكتابة اهالي المكسيك صورية كالمبروغليف المصري وقد ضاعت قراءتها الآن . وارقامهم العددية ابسط من الارقام الرومانية وللم تكن بسيطة كالارقام الهندية . وكانوا يقسمون السنة الى ١٨ شهراً في كل منها ٢٠ يوماً ثم يضيفون اليها خمسة ايام حتى تنطبق على السنة الشمسية ويسمونها ايام الخوس . ويقسمون الشهر الى اربعة اسابيع في كل منها خمسة ايام آخرها يوم السوق . ومزية هذا التقسيم على التقسيم المتبع في اسيا واوربا وافريقية ان الشهور كلها متساوية واليوم من الاسبوع هو هو في كل الشهور فاليوم الاول من الشهر هو الاول من الاسبوع الاول واليوم الثاني من الشهر هو الثاني من الاسبوع الاول واليوم السادس منه هو الاول من الاسبوع الثاني وهكذا في كل الشهر . في السنة ٢٣ اسبوعاً من اسابيعهم . اما اليوم الذي يزيد كل نحو اربع سنوات فكانوا يتركونه ٥٢ سنة ثم يزيدون مرة ١٢ يوماً ومرة ١٣ يوماً يقضونها في الاعياد والولائم فكان حساب السنين عندهم ادق من الحساب الشرقي المستعمل الآن في كثير من البلدان

وكانوا يتدئون في تواريتهم من سنة تقابل سنة ١٠٩١ للميلاد ويقسمون الزمن الى ادوار كل دور ٥٢ سنة والدور الى اربع فرق كل فرقة ١٣ سنة

وكانت معرفتهم بلم الفلك قاصرة على التخمين ومعرفة سبب الكسوف واوقات الاغندالين والاقلابين وكانوا يصنعون المزاويل لحرفة ساعات النهار ويقسمون اليوم الى ۱۶ ساعة بتبدي من شروق الشمس . وهذه الامور لا تعرف الا بصدد دقيق وحسن نظر في الامور كما لا يخفى والفلاحة اول المعاش واقدمهما كانت في درجة عالية جدا عند اهالي المكسيك وهي ممزجة بمصالحهم الدينية والمدنية فلما عندهم آلهة متسلطة عليها وشهورهم مسماة بالنسبة اليها وكان يعمل بها كل احد ماعدا الاشراف والجنود - الرجال منهم يحرثون الارض ويعملون بقية الاعمال الشاقة والنساء يزرعن البذار ويقطفن السنابل ويعملن بقية الاعمال الخفيفة . واذا ضعفت الارض من توالي الزرع تركوها بورا لتسترخ وتتردد قوتها . وقد حفروا الترع الكبيرة للرعي ووضعوا القصاصات الصارمة على من يقطع اشجار الحراج . وبنوا الاهراء الواسعة لخزن القلال ومن الاشجار المثمرة التي كانوا يعتنون بزرعها الموز والكاكاو الذي تصنع منه البكولانا وهذا الامم مكسيكي الاصل . وكانوا يزرعون القانلأ ويطيبون بها اطعمتهم واشربتهم وكان اعتمادهم الاكبر على الذرة الاميركية فكانوا يعتنون بزرعها ويتفننون في طبخها وعمل الخبز منها واستخراج السكر من عيدانها . وبتلوها الصبر فكانوا يصنعون منه الورق والمسكر ويستخرجون الياقا من اوراقه يظلوها وينسجونها ويطبخون من جذورهم طعاما طيبا اي انه كان لهم منه طعام وشراب وكساء

وكان لهم عناية خاصة باستخراج المعادن كالذهب والفضة والرصاص والقصدير والنحاس . لكنهم لم يكونوا يستعملون الحديد على كثيره في بلادهم لما في سبكهم من الصعوبة فاستعملوا بدلا منه مزيجا من النحاس والقصدير كما فعل المصريون قبلهم . وكانوا يقطعون به اصلب الحجارة كالقوفا والبرفير والزمرد . ويسبكون الآنية من الذهب والفضة وينقشونها نقشا بديما باقلام النحاس المقساء بالقصدير . وكان لهم في مزج المعادن ولحمها مهارة كبيرة حتى اذا مثلوا الاسماك والطيور جعلوا بعض ريشها وحرشفا من الذهب وبعضها من الفضة واعترف لهم الاسبانينون بالفوق عليهم في صناعة الصياغة . وكذلك كانوا ماهرين في صناعة النقش والتمثيل فدرى الصور في حجارة مبانيم منطبقة على الحقيقة اشد الانطباق

ومن بدائع مصنوعاتهم قطعة كبيرة من حجر البرفير الاسمر ثقلا نحو خمسين طنا اي اكثر من الف قنطار مصري اتوا بها من مكان يبعد عن عاصمتهم اميالا كثيرة فيها الجبال والادوية والانهار الكبيرة وقد اضطروا ان يقيموا لها الجسور فوق الانهر لنقلها ووقع بها واحد من هذه الجسور فعانوا في رفعها من الماء مشقة عظيمة كما عانى الانكليز في نقل المسلة المصرية

الى بلادهم . ثم رسموا عليها الرسوم الهندسية والفاكية مما يدل على براعتهم في العلوم والفنون .  
 وهم اول من استخرج صيغ القرمز ومن بلادهم اُقي به الى اوروبا وكانوا يصبغون به القطن  
 والياق الصبر ويمزجون منسوجاتهم القطنية بصوف الارانب وغيرها من الحيوانات ويطرزونها  
 تطريزاً بديعاً باشكال الازهار والاطيار

وابدع صنائعهم صناعة نسج الريش فان الطيور عندهم كثيرة فائقة في تزويقها وبرفتها  
 فكانوا ينتفون ريشها ويصنعون منه حلالاً لم تر العين اجمل منها  
 ولم يكن عندهم نقود مضمونة لكنهم كانوا يتعاملون بالكبر يضعونه في ريش الطيور  
 بمقادير موزونة ويتعاملون ايضاً بقطع القصدير مسبوكة في شكل حرف الناء الاثريجية وبيزر  
 الكاكو موضوعاً في اكياس صغيرة

وكان للتجارة عندهم مقام رفيع جداً فيضرب تجارهم الى البلاد القاصية ومهم البضائع  
 والسلع من الانجبة والمصوغات والعبيد وياخذون معهم الهدايا الفاخرة الى رئيس البلاد التي  
 يقصدونها للتجار فيها ويكون مع التاجر كثيرون من الحملة لحمل البضائع ولا يزيد حمل الواحد  
 منهم على عشرين اقة لانه لم يكن عندهم دواب لحمل البضائع ويكون معه ايضاً حرس مسلح  
 خوفاً من الغارات واذا اعتدى عليه احد ولم يستطع صدّه استنجد بحكومة بلاده فتجده  
 بالجنود ويكون ذلك سبباً للفتح وامتلاك البلدان كما يفعل الاوربيون في هذا العصر  
 وكان لتجار مجالس خاصة تدبر امورهم ولها شأن كبير في البلاد حتى يستشيرها الملك في  
 مهمه وهي تقضي بين التجار في الدعاوي المدنية والجنائية ايضاً

ولا يخفى ان احوال الادم ونزلتها من العمران لا تبين في شيء كما تبين في احوال يونها  
 ونسبة الزوج الى الزوجة ونسبة الاثنين الى اولادها وقد كان اهالي المكسيك من هذا القبيل  
 في درجة حسنة جداً . كان الزواج عندهم مكرماً تكريماً دينياً وكان الرجال بكرموت نساءهم  
 ويعفونهن من كل الاعمال الشاقة فيقتصرن على الاعمال البيئية ونحوها مما ليس في عمله مشقة  
 كبيرة كالنزل والتسج والتطريز ويشارك النساء ازواجهن في كل الحفلات الدينية والمدنية  
 والافراح والولائم واذا جاء الرجال والنساء وليمة وجدن الدار مزودة لهم بازلاهار ومطهرة  
 بالطيوب وتقدم لهم الاباريق والمناشف لفسل ايديهم قبل الطعام ثم يقدم التبغ مطيباً بالمواد  
 الطرية وسكاثره موضوعة في افواه من النضة او الذبل (عظم السلاحف) . ويجلس الرجال  
 وحدهم على المائدة والنساء وحدهن وتقدم الوان الاطعمة واكثرها من لحم الصيد ولحم الدندو  
 (الديك الحبشي) مماالجة بالبهارات المختلفة وتلونها الحلويات محلات بسكر الذرة وتزين

المأذرة بآنية الفضة والذهب . وكثرتهم ومما القيم من الفضة والذهب والذبل وشرابهم من الكاكار المطيب بالفانالا  
 واذا شبعوا من الطعام قام الشباب منهم للرقص على نغم الموسيقى وبقي الكبار يشربون  
 الى ان تلب سؤرة الخمر برؤوسهم اما الثبان فلا يحل لهم ذلك . وتنتهي الوليمة بتفريق الحلل  
 الفاخرة على المدعوين  
 هذا يستمد الى تاريخ الفتح ومقدماته وتناجحو وفي ذلك من الحوادث والنوادر ما يكاد  
 يكون كالفصص الموضوعة لفرايتو

## بَابُ الْمُنَظَرِ وَالْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد انتشار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترحيباً في المعارف وانهاضاً للهمم واشجياً للادمان .  
 ولكن الهبة في ما يدرج فيه على اصحابه فتمن برأيه كلاً . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنظف ونراعي في  
 الادراج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) انما  
 الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم  
 (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمثلثات الثمانية مع الامياز تسخر على المطالعة

### طريقة الاستاذ شاتيس في علاج الحمى التيفوئيدية

اجتمع مساء اليوم خلق كثير في القسم العملي من مدرسة الطب لسماع خطاب الاستاذ  
 شاتيس في طريقة علاج الحمى التيفوئيدية بالمصل الذي اكتشفه حديثاً . وما كان هذا  
 الاكتشاف على جانب عظيم من الاهمية رأيت ان اقف عليه من مستنبطه مع اني في باريس  
 متفرغ لأمراض العين دون سواها وان ابعث بجملة خطبه لتدرج في مجلة المقتطف فيطالع  
 عليها القراء ولا سيما الاطباء منهم

بين الاستاذ اهمية الطرق الجديدة في علاج بعض الامراض بانواع من المصل المقاوم لها  
 وما نتج عن ذلك من التوائد في هذه السنين الاخيرة وبعد ان ذكر شيئاً عن مصل رو في  
 علاج الدفتيريا والمصل الشافي في لدغ الافاعي الذي وجده احد اساتذة مدرسة ليل والمصل  
 المضاد للطاعون واظهر باجلى بيان ما استفاده الانسان من هذه الاكتشافات التي تجلده ذكر

مستبظها قال ما ملخصه ومن جملة الامراض التي لا تزال تنتك بيني البشر فتكا ذريعا رغما عما يبذله رجال الطب كل يوم في مقاومتها الحى التيفوئيدية . وقد كان هذا المرض منذ عشرين سنة افتك بنا مما هو الآن والسبب في ذلك اننا كنا اذ ذاك نجعل كيفية تشييه ولكن لما عرف الباحثون ان سبب العدوى الاكبر هو ماء الشرب الملوث بمفرزات المصابين بهذا الداء اتخذ اولو الحل والعقد الاحتياطات اللازمة لجلب ماء الشرب من بنايع نقية وايصاله الى المدن في انابيب لا تخللها المياه العفنة التي تنضح من مجاري المراحيض فقلت اذ ذاك الاصابات بهذا الداء والفضل في ذلك عائد الى الانكليز لانهم هم اول من اثبت ان مياه الشرب كانت سبب العدوى وكثرة الاصابات . وقد كان معدل الوفيات بهذا المرض ٣٠ فاربعين في المئة قبل اكتشاف طريقة العلاج بالحمامات الباردة اما الآن فباستعمال هذه الطريقة هبط معدل الوفيات الى ٣٥ فما دون . غير ان هذا المعدل لا يزال كثيراً كما تعلمونه ولا تزال الاصابات بهذا الداء كثيرة رغماً عن التفات اولي الامر الى مياه الشرب . وسجلات الحكومة الرسمية اقوى برهان على ذلك . ولا سبيل هنا لسرد اعداد الوفيات الهائلة بهذا الداء في مستشفيات فرنسا فان ذلك يستغرق زمناً لا يسمح به ضيق المقام فاكتفي بان اقول لكم انه في خلال الاثني عشرة سنة التي مضت منذ سنة ١٨٨٩ حدث في جيش فرنسا البري وحده ٦٦ الف اصابة بالحى التيفوئيدية انتهت ٩ آلاف اصابة منها بالموت . ثم انني بحثت في احصاء الوفيات بهذا الداء في مستشفيات باريس منذ عهد قريب فوجدت ان متوسطها يتراوح بين العشرين والخمس وعشرين في المئة فترون من ذلك ان هذا الداء لا يزال ثقيلاً الوطأة على النوع الانساني وانه لجدير باهل العلم بذل قصارى الجهد للوصول الى طريقة تخفف هولاه وقد طالما اجهدت الفكرة في خلال السنين الثلاث التي مضت للوصول الى الفرض المقصود . ولكن كاد التوسط يستولي عليّ لما صادفت من الصعوبة في بدء الامر للحصول على معلول صرف من المفرزات السامة التي يفرزها ميكروب الحى التيفوئيدية . والسبب في ذلك انني كنت استنبت ميكروبات هذا الداء في مرق معقم وابقى المستنبت زمناً طويلاً ثم اخذته لعمل التجارب في الحيوانات ظناً بانه كلما طال مدة الاستنبات كثرت كمية المفرزات السامة في المرق والحال اني كنت اسعى الى عكس المراد لانني تحققت بعد التجارب الكثيرة ان مفرزات الميكروبات السامة تبلغ اشدها في المستنبت في اليوم الخامس وانها تأخذ في الضعف من بعد ذلك اليوم وعرفت ان السبب في ضعفها تأكسدها من امتزاجها بالمواد الذي كان يملأ جانباً من المواعين الكبيرة التي كنت اضع فيها المستنبت . وانتم تعلمون اليوم مثلي ان

الاوكتيمين هو المثلث الاقوى لمفرزات مكروب هذه الحى . فلما تلافيت هذه الاسباب وحصلت على محلول قوي المفعول من المفرزات السامة بدأت في التجارب بمحقن تلك المفرزات في دم الحيوانات وراقبت مفاعيلها ثم احدثت الى مصلى مقاوم لتلك المفاعيل ( ولم يذكر الاستاذ شيئاً عن ذلك المصل ) . ولهذا المصل فائدتان اولاهما انه مضاد للمكروبات نفسها وثانيتهما انه مضاد لمفرزاتها السامة . اما اثبات الفائدة الاولى فسهل الى الغاية وذلك ان يؤخذ ارنبان ويحقن في التسنج الخلوي في اذن كلٍ منهما كمية معينة من مستنبت مكروبات الحى التيفوئيدية ثم يحقن في وريد احدهما قدر من المصل الذي وجدته وتعمل الاخرى بعد مضي ساعتين على هذه التجربة تلتهب اذن كلٍ من الارنبنين حيث حقن سائل المكروبات ويتكون في ذلك الموضع سائل مصلي فاذا اخذنا جانباً من هذا السائل من اذن كلٍ من الارنبنين على حدة وبخشنا فيه بالمكروسكوب رأينا ان المكروبات كثيرة تكاد لا تضي في السائل المأخوذ من الارنب التي لم تحقن بالمصل وان ليس بين تلك المكروبات سوى العدد القليل من الكريات البيضاء الاكلة للميكروبات اما السائل الذي أخذ من اذن الارنب التي عولجت بالمصل فعدد الميكروبات فيه قليل جداً وعدد الكريات البيضاء كثير . واذا اخذنا نقطتين من المصل الالتهابي من اذني الارنبنين بعد مضي اربع ساعات على التجربة وبخشنا به كلٍ منهما على حدة وجدنا مصل الارنب التي لم تعالج قد زادت فيه الميكروبات عما كانت عليه قبل مضي ساعتين وان ليس هناك اثر للكريات البيضاء . اما مصل الارنب الثانية فلا يكاد يرى فيه سوى بقايا ميكروبات ضئيلة وعدد من الكريات البيضاء وفي كل كرية آثار من بقايا الميكروبات التي هضمتها . وبعد مضي ست ساعات على التجربة لا يبقى في هذا المصل اثر للميكروبات بالكلية . اما مصل الارنب الاخرى فلا تزال الميكروبات لتكاثرت فيه . وقد اتيتكم بخمسة ميكروسكوبات فيها مستحضرات من مصل ارنبنين اجريت فيهما هذه التجربة صباح اليوم لتروا بعيونكم الفرق الواضح بين الحالتين

والفائدة الثانية من المصل الذي وجدته اي مقاومته لفعل مفرزات الميكروبات لا تكافئ في اثباتها سوى الاشارة الى هذين الارنبنين اللذين ترونهما هنا امامي في صباح هذا اليوم حقنت في وريد كلٍ منهما قدرًا من المفرزات السامة التي تكون في الحى التيفوئيدية وبعد ذلك عالجتها احدهما بالمصل الذي وجدته وشركت الاخرى بلا علاج . فترون ان التي عولجت بالمصل لا تزال حية وليس في هيئتها ما يدل على انزعاج او سقم وان التي لم تعالج اصبحت في حالة النزاع لاجراك فيها

هذا هو فصل المصل الذي وجدته بالحيوان الذي لقي بميكروب الحمى التيفوئيدية اما فعله بالانسان المصاب بهذه الحمى فاليكم بيانه. قد تمكنت منذ سنة من تجربة المصل في مئة مصاب بالحمى التيفوئيدية في مستشفيات عديدة في باريس ولكي اكون على ثقة من فعل المصل كنت اخذار للتجربة اشد الحوادث وطأة واشدها اعراضاً وكنت مع استعمال المصل اعالج المصابين بالمغاطس الباردة ايضاً فمن المئة الذين عالجتهم بهذه الطريقة لم يميت سوى ستة ثلاثة منهم حققوا بالمصل بعد مضي زمن طويل على ظهور الحمى فيهم وكانوا مصابين بانتقاب الامعاء والتهاب البريتون كما ظهر من التشريح الرمي وواحد كان مصاباً مع الحمى بالتهاب رئوي لعله كان سبب الوفاة ومنهم امرأة ضخمة الجثة اصبحت بغفرينا والسادس حقن بعد اليوم الخامس عشر من ظهور المرض فيه ومات فجأة وربما كان سبب موته نزقاً معروباً

فيظهر لكم من ذلك انه لولا حصول تلك المضاعفات لكان متوسط الوفيات اقل من ٦ في المئة. وقد كنت اخذار اشد الاصابات وطأة لتجربة هذا المصل واخضع المرضى جسمائهم والمصابين بامراض مزمنة كاسل الرئوي والزهري وما شاكل . وكان بين المرضى الذين عالجتهم به نساء حوامل واسقط بعضهم ولكنهن شفين رغماً عن ذلك

ورب قائل يقول : انك تعالج المرضى بالمغاطس الباردة مع استعمال المصل فكيف تعلم ان كانت هذه النتائج الحسنة التي حصلت عليها مسببة عن المغاطس الباردة او عن العلاج بالمصل فاجيب على ذلك ان الحكومة اتدبتني منذ خمسة عشر يوماً للذهاب الى بعض المدن الصغيرة التي تقست فيها الحمى التيفوئيدية والوقوف على اسباب ذلك فلما انتهيت الى تلك المدن وجدت في احداها مستشفى صغيراً ليس فيه ما يلزم من المعدات لعلاج المصابين بالحمى التيفوئيدية بالمغاطس الباردة ولما وجدت متوسط الوفيات بهذا الداء كثيراً اشرت الى طبيب المستشفى باستعمال المصل واعطيته كمية منه واليوم اتاني منه هذا الخطاب ( وارانا الامتاذ الخطاب الوارد اليه من طبيب ذلك المستشفى ) وفيه يقول انه عالج خمسة عشر مريضاً بالمصل فشفاوا كلهم فيتضح لكم من ذلك ان المصل مفيد جداً ولو لم يعالج المريض بالمغاطس الباردة

فيظهر مما تقدم ان فائدة العلاج بهذا المصل لا ريب فيها واظن اني ان لم ادرك الغرض المقصود تماماً فقد قطعت شوطاً بعيداً في الطريق المؤدية اليه اما فعل المصل بالحرارة والدورة وبقية الاجهزة فارحى الكلام عليه الى فرصة أخرى . انتهى ببعض انصرف

## هواجس ام وساوس

لواعج حاجت من قدیم بالایی فختی متی عن بنما منقاعن  
فان تک بعد البحث لیست هواجساً حقیقیة الإسناد فی وساوس

نعم وكثيرون من قراء المقتطف الكرام متى اطلعوا على هذا الكلام حسبه 'اضغاث  
احلام واعرضوا عنه بوجوه بأسرة . وعدوه لصاحبه صفة خاسرة . وصاحبه يتخى من صميم  
القلب ولب الأحياء . أن يصدق ظن هذا الفريق من القراء . ويكون ما هجس في صدره .  
وعجز عن شرح منه وابتلاء سره . تخليطاً من مس الرسواس . لا اصل له في الحقيقة ولا أساس  
أرقتني في احدى الليالي دويح المركبات وأطار نومي وقم الحوافر وكثر العجلات فقلت في  
نفسى هذه احدى حسنات تمدن الحديث . وقد ساقني هذا الفكر الى مقابلة ما كنا في  
الماضي عليه بما صرنا في الوقت الحاضر اليه فالتفت بهذه المقابلة ريثما يفارقني ضيف الارق  
الثقل ويستأنس النوم النافر ولم أدري أني استنثيت من داو بداء واستنجرت بالنار من  
الرمضاء . فان هذه المقابلة جلت على عيني " النهضة الجديدة " التي هل هلاها في  
الربع الاخير من القرن الماضي وكان الأمل أن يصير بديراً كاملاً في مستهل هذا القرن  
الجديد . لكنني رأيت هذه العروس على حدائث عهدها وصغر سنها خشنة اللمس والصوت ومزجة  
المذاق او تانثة لاطم لها على الاطلاق وقد نقصها شيء كثير من رونقها السابق وجمالها الشائق  
فدهشت لهذا الانقلاب الطارىء . والتغيير المفاجيء

ثم تفرست فيها بعين الامعان لعلي اقف على سر ما كان واذا بها قد اصيحت بمخايفها  
من جنس الرجال - مع ان كلمة العروس للرجل والمرأة - ولم يعد فيها للجنس اللطيف  
صورة ولا مثال . ولهذا فارتقيا نومة اللمس ورخامة الصوت وحلاوة الطم وجمال الصورة وكل  
مالذ وطاب . حتى اوشكت أن تشيب وتهرم في عنفوان الصبا وشرخ الشباب . وحينئذ  
زال العجب بظهور السبب

فان هذه النهضة الجديدة برزت في مصر وسورية عروساً عليها من المزم طراز بديع ولها  
من الرونق ثوب قشيب وفيها للجنس اللطيف - نساء الشرق - اكبر نصيب . لأنهن  
حسنن كالرجال عن ساعد الجد والاجتهاد ونهضن مضافات لهم على اصلاح الشؤون  
واسعاد البلاد . وجرين مباريات لهم في مضمار التحصيل والاكتساب . حتى كدن يجلبن  
في ميدان انارة الأذهان وتثقيف الالباب . وان كنت في ريب من هذا الكلام . فعليك

بمراجعة المقتطف وغيره من جرائد مصر والشام . فتري كم فيها للجنس اللطيف من آثار اقلام  
تشهد له بأنه حاز من التهذيب المنزلة الاولى . وكان له في النهضة الجديدة اليد الطولى .  
فما الذي ثناه الآن . عن اطراد الجري في هذا الميدان . حتى عطلت من حل اقلامه  
صدور الجرائد . ولم يعد يصل النهضة الجديدة من فضله باقل عائد

هذا السؤال اظلت فيه تأملي وتفكيري فلم يفتح عليّ بجواب مقنع تسكن اليه نفسي  
ويرضاه عقلي . ولما كان اليوم التالي ضمني وبعض الاصدقاء مجلس ادب فرضت عليهم  
سؤالي لعل اظفر من احدهم بجواب يصيب كبد الصواب ويميط عن محيا الحقيقة حجاب  
الارتياب . فقال واحد منهم " ان علة انقطاع بنات حواء عن مباراة الرجال في حلبة الإنشاء  
ان اناملهن التي كان لمس الحرير يدميها من قديم الزمان زادت ترقاً ونعومة جرياً على نادوس  
الشوه والارتقاء حتى اصحبت لا تقوى في هذه الايام على تحمل الطف انقاس الهواء فكيف  
تستطيع اختصار البراع واجتذاب القلم . وتأمن خدشاً من انقصب يسيل الدماء او جرحاً من  
الحديد شديد الألم "

فاجابة الثاني " ليس الامر كما ذكرت بل ان الجنس اللطيف عندنا مشغول بشفه هذه  
الايام عن صناعة القلم بما هو اهم شأناً وامس حاجة وهو استيفاء شروط التمدن الحديث التي  
منها ان تُعنى الفتاة او السيدة بازياء الملابس والزين المختلفة وتجهد نفسها في التظاهر بالنقى  
والعظمة وترفع عن الاهتمام بالقصة التي لا شأن لصاحبها بين التمدنات وبالنتيجة لا يكون  
من شأن لصاحبها عند التمدنين . فلا تلم بنات الشرق او نساءه اذا اغفلن صناعة التحرير  
والإنشاء وطلعن الصحف والدفاتر . والاقلام والمخاربل لم الايام التي قضت عليهن باب  
يتمكن بالاعراض ويتركن الجواهر . واللييب من يجاري الزمان ويداري . ويلبس اكمل  
حالة لبوسها كما قال بهيس الفزاري "

فقال الثالث " كلا كما مخطى غير مصيب وليس للحقيقة في كلامه نصيب فليس المانع  
هذا ولا ذاك ولم يكن قط للكتابة وجود حقيقي عند الشرقيات حتى يجهد انفسنا بالبحث عن  
علم زوالها وانطاس معالمها . بل وجدت كما هي الآن او اكثر قليلاً ولكن على صورة عارضة  
كان منشأها اغراض في نفوس اللواتي تعمدنها وتحررين الجري عليها حتى ادركن منها ما  
صبون اليه وحينئذ طلعت البراع البنات ودعون على شمل الورق والخبر بالتفريق والشتمات  
وقال الدهر أمين "

وقال الرابع وقد اسرف في التجميل " ووسع ذمته " في الاهتمام " وانا ازيد على هذا باني

فخصت أكثر ما أُسبب إلى نساتنا من المقالات في صحف سورية ومصر وأمتحنته على الطريقة الشريحية التي أشار بها مرة أحد أطبائنا<sup>(۱)</sup> البارعين فوجدته طيق ما ذهب إليه الطبيب المذكور أي أن يد الرجل اسدت فيه والملت وأسرجت وألمت . ولم يكن فيه لبنات حواء سوى شرف الاتحال . الذي اتخذته ذريعة لادعاء حق المساواة بالرجال . ومتي صح أمر مبني على الباطل . وادعاء من حلية الحق عاطل

فقال الخايس " اما وقد طال الجدل وكثر في هذه المسألة القيل والقال فلنرغمها الى حاكم يدرك منها وجه الصواب ويقدر فيها على فصل الخطاب ولا ارى من يستطيع ان يفصل الخلاف على وجه الانصاف . ويقضي بحكم لا يقبل التمييز والاستئناف . مثل حضرة الكاتب التحرير والنطاسي الشهير الدكتور شمیل . فرضي الباقون بما اقترحه هذا . اما انا فأكرهت عليه بحكم الاغلبية . وها قد رفعت المسألة الى حضرة الحكم المذكور . واخاف ان يبجيء حكمه العادل مخالفاً لما يريد من الجنس اللطيف والمتشيعون له الا اذا سبقت احدى النساء او احد المدافعين عنهن الى تقض الاسباب المتقدمة واثبات سبب آخر اوجب انقطاعهن عن الانشاء . ودعا الى مخالفتين ايانا في طريق التقدم والارتقاء . فارتفن الى اسفل وتقدم الى وراء

ويسوفني القول انه اذا انقضى شهر على صدور هذه المباحثة ولم يرد عليها دحض او دفع ولا تكرم حضرة الدكتور شمیل بحكمه فيها صح ما قاله الرابع عند الخاص والعام . وهي نتيجة مؤلمة عسى انها لا تصح ولو في الاحلام

اسعد داغر

القاهرة

## رواية جذية والزباء

لجانب المقتطف الاغر

ان يفت المرء حظه المادي من الكتابة والتأليف في بلاد غشها ما غشها مما يفسره قول المقتطف الاغر في عدد شهر نوفمبر الجاري اثناء الكلام على رواية ربحانة النفوس اذ قال " ولكن شان في النجاح المالي بين الدكتور الاميركي والدكتور اللبناني لان الاول يكتب لانباء اللغة الانكليزية وهم مئة وعشرون مليوناً من المتعلمين المتهدبين والثاني يكتب لانباء اللغة العربية وقراء الكتب منهم لا يلفون عشرة آلاف " فلا يفتنه حظه الادبي بعرفان ذوي

(۱) اشارة الى ما كتبه جناب الدكتور مسلم بك موصل في الجزء السادس من سنة المقتطف السادسة

الفضل والنبل فضل عملهم وتقديرهم قدره بل لن يفوته ذلك وفي الناس اولو بقية من ذوي الفضل والنبل - والدافل الاديب من اذا ظفر بهذا الحظ الاديبي رأى انه قد فاز فوزاً عظيماً واجتني كل ثمرات انعابه ووفاه الله اجره ذلك لانه يجد في المحمدة خصوصاً اذا كانت خالصة من شوائب الرياء لذة معنوية او مسرة نفسية لا يدرك عشر مشارها امثال اولئك الذين ينشرون بين ظهرانينا من حين الى حين مطبوعات يسمنونها كتباً ومؤلفات لا تحرف فيها ولا محمدة بل هي الخزيات بعينها ثم تروج بضاعتهم وترجح صفقتهم اما يحكم السمعة والهيبة الكاذبين او بطيعة ميل السواد الاعظم منا للسخرية والهزء - اقول - وعلى نسبة اقدار ذوي الفضل الذين يزنون الاعمال ويقومونها بقيمتها وتفاوتهم في درجات العلم والعرفان لتفاوت ايضاً تلك اللذة المعنوية مراتب ومنازل وتختلف بالتعبية لهم في القيمة والمقدار . واذا كان احد الكتاب والمؤلفين قد ظفر بالصعب الاوفر من الحظ الاديبي وفاز باعظم لذة معنوية لا تعدلها بقية الملاذ مجتمعة فانا هو ذلك بذكركم اياي وروايي ( جذيمة والزباء ) في مقتطف الجليل - نسخة شهر نوفمبر - باحسن ما يذكر به كاتب وباجمل ما يقرظ به كتاب - ويعلم الله اني حين اقدمت على وضع تلك الرواية حتى فرغت منها ما كنت لا طمع في مثل هذا الغفر وكل ذلك الفضل الذي اولايه المقتطف ومنشأه اللذان لو كان لغيرهما من كتاب الجرائد فضل على الناس في تنمية الملكات وتهذيب الكتابة فهما قد علما الناس السحر فلا بدع اذا نقلت هذه المنة قلادة شرف وتطوقتها طوق فخر دونهما العقبان واطواق اللؤلؤ والمرجان . اما الشكر عليها فان سكت عنه فمذري اني لست بالقائم منه ما اريد فقبلاه والمقدر عند كرام الناس مقبول

هذا وسواء افلحت باقبال الناس على تلك الرواية او لم افلح بادبارهم عنها ويكون ذنبها عند التلاوة صوغها بحيث علمت ولدى التمثيل خلوها من دعاوي العشق والغرام فلن يقعدني ادبارهم او انصرافهم عن الخدو على مثالها والسج على متواليها كما سمجت لي فرصة ما دام يكون نصيبي عرفان امثالكم قيمة ما تحسن مع اني بفضل الله قد ظفرت ايضاً باقبال كثير من الاديباء على تلاوتها اقبالا يفوق اقبالهم على غيرها من الروايات

واسمحوا لي حفظكم الله بتصويب عبارة نقلها المقتطف الاغر من الرواية فقد كتب " ان الانسان مع المحجبة الجاهلة يعيش اكثر من نصف عمره الخ " والصواب هو " لا يعيش اكثر من نصف عمره الخ " محمد حليم بالمعارف

## باب تدبير المنزل

قد نفتحنا لهذا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام والملابس والادب والمسكن والزينة ونحو ذلك بما يعود بالنفع على كل عائلة



جورج ساند

هي ارمنتين لوسيل اورور المعروفة باسم جورج ساند الكاتبة الفرنسية من نوابغ الطبقة الاولى بين الكتاب الفرنسيين . ولدت بياريس سنة ١٨٠٤ وتوفي ابوها وهي طفلة فقامت مع جدتها لايها وهي اصلاً ارملة الكونت هورن ابن الملك لويس الخامس عشر وابنة المارشال ساكس بن اغسطس القوي منتخب سكسونيا وملك بولندا في عروق جورج ساند شيخ من دم الملوك وكانت تفتخر بذلك . ويقال انها ولدت في ليلة راقصة ولما اخبر ابوها بولادتها قال لقد ولدت بين الازهار والاوراق فيكون السعد طالعها

وكانت جدتها تقيم في قصر لها في نوهان بولاية بري في اواسط البلاد حيث المعيشة جبليّة طبيعية نشأت على حب الطبيعة ورسم ذلك في نفسها رسوخاً لم تحمها الايام . هناك عرفت اساليب الفلاحين ودرست اخلاق الناس درساً يبي في ذاكرتها لتعجزه حين الحاجة اليه وتدبجه في ما الفته من الروايات

وكان لايها مشاركة في فنون الادب ويظهر من مكاتيبه لها انه كان بارعاً في الوصف ومعرفة طبائع الناس فترث ذلك منه وهي القائلة " الاخلاق موروثه في الغالب . اذا اراد القراء ان يعرفوني فليعرفوا ابي " ولما توفي ابوها كفلتها جدتها على ما تقدم لانها اتقت ان تربي

مع امها وهي من اصل وضع دون اصل ابياها . وكان لشبح القرية التي فيها جدتها المام ببعض العلوم  
لانه كان اصلاً رئيس دير فني بتعليمها وهو من الداهيين مذهب روسو في وجوب ترك  
الاولاد الى الطبيعة واغرائهم بحبها والتعلم منها بغيري على ذلك في تعليمها وكانت عصبية المزاج  
يصيبها الاغواء وتري رؤى تخيل لها كأنها حقائق فلم تخدع بها بل علمت انها من هواجس الخيال  
ولما بلغت الثالثة عشرة أتت بها الى باريس ووضعت في دير الراهبات الاوغسطينيات  
الانكليزيات فبقيت فيه سنتين لم تخرج الى خارج اسواروه وهو انقلاب سريع من معيشة البر  
والخلاء الى معيشة الدير ضمن الاسوار لكن طبعها كان مسلماً يقتنع بكل شيء

وصنة ١٨٢٠ اعادتها جدتها اليها فعاتت الى المعيشة الخلوية الى الركوب والصيد والجولان  
في الحراج وبين المروج الى محاذثة الفلاخين وسماع اقاصيصهم وقرأت مخلف الكتب مثل  
ارسطو ولينتز ولوك وكندلياك في الفلسفة ورنه وتشيلد هرلد في الادب وتركت الزهد جانباً  
ورأت ان التدين الصحيح لا يقضي بالانقطاع عن العالم ومهامه وبقيت على وداد صديقاتها  
الاول من راهبات الدير الذي ربيت فيه حتى عزمت على العودة اليه حينما توليت جدتها لكن  
اصدقاءها صرفوها عن هذا العزم فتزوجت برجل اسمه ديدقان وولدت له ولدان ابناً وابنة  
ولم يكن من ذوقها وهو ضابط ترك الجيش وانقطع الى الفلاحة فكان يهتم بارضه ومواشيه  
أكثر مما يهتم بزوجه وولديه فصبرت عليه الى ان عيل صدها فتركته برضاه وتركت له  
املاكها واخذت ابنتها ومضت الى باريس فتش عن عمل تعيش منه لان زوجها قطع لها  
ستين جنياً فقط في السنة فرضي دولانوش محرر الفيغارو ان تكتب له بعض المقالات  
فلم يبلغ كسبها في الشهر سوى خمسة عشر فرنكاً وكان في ادارة الفيغارو شاب اسمه جول  
ساندو فالتقت معه على ان يؤلف رواية فالفاهها معاً ونشراها بعنوان روز وبلانش Rose  
et Blanche ونسبها الى جول ساند امم اشتقاه من اسمه ثم ألقت رواية أخرى ولم يشأ  
ان يشاركها فيها فسمت نفسها فيها جورج ساند ومن ثم عرفت بهذا الاسم  
وكان القراء قد رأوا قراءة الروايات التاريخية ولم تكن روايات بلزاك الاولى من طبقة  
الروايات التي انشأها بعدئذ فلما نشرت روايتها اتدياننا تهاقوا عليها تهاقت الجياح على القاصع  
لانهم رأوا فيها غرام روسو وتصور سنت بير وعظمة شاتوربريان مجموعة في صور عصرية حية  
فوقيت الى اوج الشهرة في يوم واحد وجاءها محرر الفيغارو وكان اول من طرح نفسه عند قدميها  
واستغفرها عن عدم عرفانها فضلاً . وجاهر العلماء باستحسانهم اسلوبها وبمحت الجمهور عن اصلها  
وفصلها حتى عرفوا اسمها ووفوها حقها من الاكرام

وبعد شهرين نشرت قصة ثالنتين فاثبتت ان فيها مبدأً فنياً لا تنقد جده ولا تخلق  
دياجنه جلابه الاخبار الذي اخبرته بزوجها رجلاً لا تحبه وحلاه ابداع صور الخيال  
المتزعة من جمال الطبيعة وبجالي عرائسها  
ثم نشرت روايتها الثالثة للي Lelie وهي في حالة من اليأس لا يعلمها الا من وقع فيها  
وهويت رجلاً ومضت معه الى ايطاليا ثم ندمت على ما فعلت وكان التقادير ساقتها الى ذلك  
لكي تكتب ثلاث روايات عن اختيارها فيه كما كتبت روايتها الاولى واصفة فيهما اقتران  
المرأة بين لا جهوا

ونشأت روايتها بعد ذلك وبعضها آخذ برقاب بعض ومالت الى مذهب الفلاسفة  
الموحدين القائلين بقياس العقل لا بقياس التعليم بعد ان كانت من اللواتي غلبت عليهن الوسوس  
وعادت الى قصرها في نوهان فصار نادياً لرجال العلم والفضل من الكتاب والفلاسفة وكانت  
مضيفاً ترحب بهم وتحلمهم على الرحب والسعة ورواياتها تنشر تباعاً كأنها ينبوع غزير لا يفيض  
ماؤه رقيت على التصنيف الى ان ادركتها الوفاة في السابع من شهر يونيو سنة ۱۸۷۶  
وجمعت مؤلفاتها وطبعت في كتاب واحد فيبلغ مئة وعشرين مجلداً

وقد ألف الناس كتباً في انتقاد رواياتها واساليبها في الانشاء وخلاصة ما اتفقوا عليه ان  
مصنفاتها تنقسم الى ثلاثة اقسام حسب ادوار حياتها في الدور الاول كانت مستاءة من اقترانها  
برجل لا تحبه ولا يحبها فاعربت في رواياتها الرابع الاولى عما يجالج ضميرها ونسجتها على منوال  
الروايات الغرامية المشحونة بالفرائب ذاهبة فيها مذهب الكتاب في ذلك العصر . وفي الدور  
الثاني كانت قد عاشرت علماء بلادها وفلاسفتها واطلعت على آراء رجال السياسة والدين فنجت  
في رواياتها هذا النحو فترى فيها الآراء الفلسفية والسياسية والدينية . وفي الثالث انقطعت الى  
المعيشة الخلوية الساذجة وعاشرت الفلاحين القرويين ففهمت رواياتها وصف احوالهم وما فيها  
من بساطة المعيشة . ويضاف الى ذلك تاريخ حياتها وروايات اخرى صنفتها ولم تنهج فيها  
منهجاً خاصاً

وقد امتازت بخطة جديدة اخذتها لنفسها وهو انطاق الفلاحين وغيرهم من اهل الساذجة  
بالكلام الذي ينظقون به عادة لا بكلام العلماء ورجال السياسة . وعبارتها في ذلك وغيره  
بسيطة فصيحة خالية من التعقيد والركاكة . لكنها لم تخل في اختراع القصص وتدبير الحيل  
لكي تعلق نفس القارئ بما يقرأه ويرى فيه شيئاً جديداً كلما كرر قراءته حتى قيل ان من  
يقرأ رواية من رواياتها لا يهتم بقراءتها مرة اخرى . هذه اكثر مغاير الضعف فيها ومع ذلك

لما المقام الارتفاع بين كتاب العصر

### نصائح في تربية الاطفال

- (١) لا نزع الطفل بالصياح والصراخ ولا تدخل به مكاناً أكثر اجتماع الناس فيه وعلت جلبتهم لان السكينة لازمة له نهاراً وليلاً
- (٢) لا تنتهر الطفل ولا تزجره ولا تحفه لان كل فعل نجائي يضرب به فيشب عصبياً سريع التأثير
- (٣) لا تضرب الطفل قساصاً له وقد يجوز الضرب للولد ولكنه لا يجوز للطفل
- (٤) ابذل جهدك في كل ما يسر الطفل فيشرب وطبعه مائل الى الهجة والسرور
- فترضيد الحياة ويسر والذبي والذين يعاملونه
- (٥) لا ترفع الطفل بذراعيه ولا تحاول جعله يقف على قدميه قبلما يشتد كعباه وحينما يشتد كعباه وقدماه يحاول من نفسه الانتصاب والمشي
- (٦) عود الطفل التغوط في اوقات مخصوصة فيصير بطيلة فيها فقط

### نصائح للمرضع

- (١) على المرضع ان لا تحمل همماً وان تبعد عن كل اسباب المم والغم
- (٢) عليها ان تأكل اربعاً في اليوم طعاماً كافياً وغذياً ولكنه ليس كثير الدسم وتكثر من شرب اللبن واكل الاثمار الطرية الناضجة وتقلل من شرب الشاي والقهوة وتتنع عن شرب المسكرات على انواعها لانها تضر بها ويريضها ويمكنها الاستغناء عنها باللبن والماء كحل اللطيفة المغذية السهلة الهضم
- (٣) على كل والدة ان ترضع طفلها من ثديها الا اذا منعهما الطبيب عن ذلك لضعفها او انحراف صحتها . والرضاعة نائمة للام وللطفل معاً

### غسل احزمة الصوف

ضع ملعقتين كبيرتين من البوركس ( البورق ) وقدر نصف رطل ( ليبرة ) من الصابون المحلول في الماء في اناء كبير من الماء البارد ومتى ذاب البوركس والصابون في الماء ضع الحرام

فيه واتركه ليلة كاملة وافركه جيداً في الصباح وارفعه من الماء واتركه فوقه حتى يسخن الماء منه ثم ضعه في ماء نقي واغسله به وغير الماء مرتين ثم انشره لينشف ولا تعصره ابداً

### نزع لطخ الدم

قد تحيط المرأة شيئاً ايضاً لتبيعه وتغرز الابرة في اصبعها فتدميها وتلطف الخيط بدمها فيخسر من ثمنه. ويمكن ان تزال عنه اللطخ الدم بان يذاب النشاء في الماء ويوضع على اللطوخ ببطقة سمكية فيزيل اثرها. او تدهن اللطوخ بمذوب الصودا او البوتاسا ثم بمذوب الشب الايض

### نساؤنا والانشاء

في هذا الجزء في باب المراسلة شبهة بل تهمة أقيمت على حضرات السيدات اللواتي مارسن صناعة الانشاء مدة قصيرة ثم انقطعن عنها سيقرائنها ويصوبنها او يخطئنها ولهن في ذلك رأيهن. وليس من غرض الكاتب الفاضل الخط من كرامتهن في ما كتبه في باب المراسلة وانما غرضه شهن على مجارة الرجال في مضمار الانشاء لان الجري فيه مباح لمن كما هو مباح لاختوتهن وازواجهن. وعلى م يقوم من الفرنسيين مثل مدام ده سفنيه التي اوردنا ترجمتها في الجزء الماضي وجورج ساند التي اوردنا ترجمتها في هذا الجزء ولا يقوم من الشرقيات بنات مصر والشام مؤلفات مثلهما. ولا يحق لنا ان نتوقع قيام مئات من المؤلفات عندنا كما قام عند الفرنسيين والانكليز والاميركيين ولكن يحق لنا ان تكون نسبة المؤلفات عندنا الى المؤلفين كما هي عندهم والا فنساؤنا مقصرات عن مجارة رجالنا. وهذا الحكم خاص بالمسيحيين الذين انشأوا المدارس لبناتهم كما انشأوا لبنينهم واما غيرهم من الذين يمنعون تعليم البنات او لا يهتمون به كثيراً فهذا الحكم لا يتمشى عليهم

وهذا القول لا يغير جوهر التهمة التي مفادها ان ما نشر منسوبا الى النساء كتب اكثره الرجال واتجهله النساء او نشر تحت اسمهن. ولا بد ان تجد اقلام الكتاتبات الفاضلات لدفعها قبل ان يبدى احد حكمه فيها وسأرى هل يكتبن شيئاً في دفعها او يرضين من الغشبية بالاباب وموعدا الجزء التالي

## تأثير البذر

### نقاوي القمح

لا شيء يمضي العزيمة كالمناظرة ولذلك نرى مجلة الجمعية الزراعية ومجلة نقابة اتحاد مزارعي القطر قد زادتا فوائدها من حين شرعنا في المناظرة . وفي الجزء الاخير من مجلة النقابة مقالة للمسيو اغاتون موضوعها قمح البذار واخياره وتحضيره ابان فيها ان لا بد لانقاذ نقاوي القمح من استعمال آلات الفرز التي استتبطها الاوربيون لهذه الغاية قال " ومن المقرر الثابت ان قوة الانبات في النبات تتوقف في معظم احوالها على جودة البزور وشدها . وليان تاثير الحبوب الكبيرة والصغيرة في الحاصلات من زيادة او نقصان عمل الميسو ديز من اكابر الملاك الفرنسيين ومهرة مزارعهم تجارب مفيدة في اراضي بلدة كابل التي زرتها عام ١٨٩٨ واعجبت بمحصولاتها وهي في مزارعها ومن هذه التجارب ان الميسو ديز زرع الارض بحبوب كبيرة وصغيرة آتية من نوع واحد من انواع القمح فكانت النتيجة بالتطبيق على المكاييل ومراعاة النسبة بينها وبين المكاييل الفرنسية كما يأتي

ان القمح الاصفر ذا السنايل المرهمة كان محصول الفدان الواحد منه من النقاوي الكبيرة البزر ١٧ اردباً من الحب و ١٦ حملة من التبن . ومن النقاوي الصغيرة البزر ١١ اردباً من الحب و ١٠ حملات من التبن وعليه فالنقاوي الكبيرة البزر زاد محصولها على محصول النقاوي الصغيرة البزر ستة ارادب حياً من الفدان وست حملات تبناً وقد اتضح له من تجربة أخرى كانت النقاوي فيها من قمح آخر ان محصول الفدان من النقاوي الكبيرة الحب كان ١٣ اردباً قمحاً و ١٤ حملة تبناً . ومن النقاوي الصغيرة الحب كان المحصول ٦ ارادب قمحاً و ٧ حملات تبناً

فاذا نظرنا الى نتيجة هاتين التجريبتين نقرر لدينا ان المزارع الذي يهمل زيادة المحصول من اراضيه ينبغي له ان لا يدع في النقاوي حبوباً صغيرة بل يقتصر على زرع الحبوب الكبيرة . واذا كان عند المزارع مقداران متساويان من القمح المعد للزرع وحبوب المقدارين متساوية حجماً واحدها اثقل من الآخر فزرع الثقيل منهما خير من زرع الخفيف . ولنقل القمح اهمية عظيمة جداً والقمح البلدي يزن الوردب منه من ٣٣٠ الى ٣٤٥ رطلاً فاذا كانت حبوبه

وحبوب غيره متساوية الحجم فالواجب ابتياع ارجحهما وزناً واذا كان امام الانسان نوعان من القمح متشابهان الا انهما مختلفان في المصدر فوسيلة الوزن التي هي من ايسر الوسائل احسن واسطة لمعرفة اجودهما . والطريقة لذلك هي ان تؤخذ قبضة من احد الصنفين وينتخب منها ١٠٠ حبة تلقى في كربة مملوءة ماء مضافاً اليه شيء من الملح ثم يعمل مثل ذلك بقمح الصنف الثاني وينظر بعد ذلك الى الحبوب التي تطفو على سطح الماء في الكرتين فما كان منها اقل عدداً من الاخر كان الصنف الذي هو منه اقل واجود . وللاطلاع من الوقوع في الخطاء تعاد العملية مرتين او ثلاث مرات ويؤخذ بدلاً من المئة حبة مثلاً حبة

### زراعة الليمون

كتب المنربونابرت مقالة مسمية في هذا الموضوع في مجلّة الشركة الخديوية الزراعية تلخص منها ما يأتي

ان اشجار النسيطة الليمونية تجود في القطر المصري وتثمر في اوقاتها ولا سيما البرتقال واليوسف افندي والليمون الحامض ( الاترج ) اما البرتقال فيزرع في كل انحاء القطر ولا سيما في بساتين القاهرة وهو ثلاثة اجناس البلدي واليافاوي والدموي او المالطي اما البرتقال البلدي فاكثرها انتشاراً وثمره اصفر من ثمر اليافاوي واكبر من ثمر الدموي وقشره رقيق وعصاره كثير وينضج باكراً ومنه نوع شديد الحلاوة ليه اصفر يعرف بالبرتقال السكري واليافاوي التي يد من يافا وهو اقل انتشاراً من البلدي وثمره اكبر من ثمار البلدي والدموي وقشره سميك خشنة وعصاره اقل من عصار البلدي وتأخر نضجه عن نضج البلدي واكثره يحفظ زمناً طويلاً بخلاف البلدي فانه لا يحفظ الا زمناً قصيراً والدموي او الاحمر اصغر من الجنسين السابقين والذ طعمها ومنها ولبه احمر وحينما ينضج تلوّن قشرته بلون احمر ايضاً وتأخر نضجه عن غيره

وينمو البرتقال في كل الاراضي ما عدا الرملية ولكنها لا يجود الا في الاراضي الشديدة الخصب العميقة التربة لكي تغور جذوره الطويلة فيها ولا بد من ان تكون الارض كثيرة السماد ويزرع البرتقال بزوراً او يطعم تطعيماً في شجر النارج او الاترج وقد يزرع بالترقيد . اما البزور فتزرع في اواخر فصل الشتاء او ابتداء الربيع في المشاتل او في الصناديق ولا بد من ان تؤخذ البزور من الثمار مباشرة وتزرع قبلما تجف لانها تفقد قوة الانبات اذا جفت وتزرع صفوفاً بين الصف والاخرست عقد الى تسع وبين البزرة والاخرى ٣ عقد الى ٤ فتنبت

سريعاً ولا بد لها من سرة تظللها من الشمس من شهر مايو الى سبتمبر وتصنع هذه السرة من  
خوص النخل . وينقل النبات وعمره سنتان الى ارض كثيرة السماد في المشتل نفسه ويجعل  
البعد بين كل نبتة واخرى ٢٠ عقدة او نصف متر وتترك فيها سنتين اخريين . وتنقل من  
هناك الى البستان الذي يراد زرعها فيه . ومتوسط البعد بين الشجرة والشجرة اربعة امتار  
لكنه يزيد او يقل حسب خصب الارض وقلة خصبها

ولا بد من الاعناء باشجار البرنقال وقت نقلها من المشتل لغرسها حتى لا يكسر جذرها  
الايوسط ولا ينزع التراب الذي بين جذورها واذا كسر جذرها الاوسط وجب بريه بسكين  
ماضية . ويوضع في كل حفرة تراب ناعم وسماد بلدي مختصر قبل غرس الشجرة فيها ثم تروى  
الاشجار حال غرسها

ويمكن تطعيم البرنقال في شهر مارس او في شهر اغسطس وقت بداية الفيضان . وهو  
يطعم إما في التارنج او في الاترج ( الليمون المالح او الحامض ) ويفضل التارنج على الاترج لانه  
اقوى واسهل انباتاً من البزرواطول اقامة في الارض . ولا بد من ان تكون الاشجار التي  
يراد تطعيمها قوية عمرها ثلاث سنوات على الاقل ويتم التطعيم والشجر في المشتل ثم ينقل في  
السنة التالية الى البستان ويكون التطعيم في ساق الشجرة الاصلية ويحتم قطع بعض الاغصان  
من الشجرة التي يراد اخذ الطعم منها لكي يقوى البرعم الذي يراد نقله والتطعيم به . والبرنقال  
المطعم تنضج اثماره قبل اثمار البرنقال البزري لكن اثمار البزري اجود من اثمار المطعم طعماً  
واكبر منها حجماً

وتتوقف كثرة الثمر على الخدمة . ويژه البرنقال وشتر من غير خدمة ولكن اذا اعني  
بخدمته كثر ثمره كثيراً . فلا بد من حرث ارضه وعزقها جيداً ونزع الحشائش منها . ويجب  
ان لا يعمق الحرث الا بعيداً عن الاشجار واما بقربها فلا يعمق لتلاذ تنزع منها الجذور  
السطحية الصغيرة وهي كثيرة ولا بد من حفظها . وما من شجر يستفيد من السماد اكثر من  
البرنقال . ويستعمل له السماد البلدي ( زبل المواشي ) في هذه البلاد ويجب ان يكون  
مختصراً جيداً وهو يضاف الى الارض في شهر فبراير مرة كل سنتين ومتى اخذت الاشجار  
تحمل تسعد كل سنة

ولما كان البعد كثيراً بين اشجار البرنقال وكان حملها يتأخر وجب ان تزرع الارض بينها  
خضراً او نباتات اخرى كالخيار والبطاطا الحلوة والدرسيم والبنفسج لكي لا تضع فائدتها  
والعزق الذي تقتضيه هذه المزروعات يفيد اشجار البرنقال على شرط ان تسعد جيداً ولا بد

من الاعناء بالري ويجب ان لا يكون الماء غزيراً في زمن الازهار  
وينفزع من اشجار البرنقال فروع كثيرة جانبية فيجب نزعها كلها ويترك للشجرة ساق  
واحدة لا فروع فيها الى علو خمس اقدام ونقطع هذه الفروع بسكين ماضية من جانب الساق  
تماماً حتى ينمو القشر فوق القطع ويغطي متى بلغت الاشجار اشدها نقطع منها الاغصان التي  
ظهر فيها اليبس او التي نمت على شكل غير حسن

ويبتدى موسم البرنقال في القطر المصري من اواسط نوفمبر او اوائل دسمبر ويبقى الى  
۱۵ فبراير وبعضه يبكر عن ذلك وبعضه يؤخر واجوده من ۱۵ يناير الى ۱۵ فبراير واذا  
بلغت اثمار الشجرة ۴۰۰ برنقالة فذلك حسن في هذا القطر

ولا بد من الاعناء بالاثمار حال جمعها لكي لا تترفض ولا سيما اذا اريد نقلها من مكان  
الى آخر ولذلك يصعد قاطنها على سلم ويقطفها بيده من الاشجار العالية ويترك جانباً من العرق  
في كل ليمونة

واذا اريد شحن البرنقال الى الخارج وجب ان يقطف وهو اخضر ولكن بعد ان يتكامل  
نموه ولا داعي لان يترك على الشجرة حتى يصفر لانه يصفر من نفسه بعد قطفه . ويشف  
البرنقال قبل وضعه في الصناديق وتلف كل برنقالة منه بورقة وتفضل اقص الجريد على  
صناديق الخشب ويكون طول الصندوق منها قدمين ونصف قدم وعرضه قدماً ونصف قدم  
وعاوه كذلك ويجعل حاجز في وسطه من الجريد ايضاً ليقل حزن البرنقال فيه . ولا بد من  
وضع التربة بعضه بجانب بعض تماماً حتى لا يتحرك بسهولة . ومن ان يكون البرنقال الذي يوضع  
في الصندوق الواحد من حجم واحد ومن درجة واحدة في النضج  
واذا أُنْف البرنقال بالورق الرقيق ووضع في صندوق من الخشب صنفوا بينها رعل  
حفظ زماناً طويلاً

### المزروعات المصرية

اهم المزروعات المصرية المعتمد عليها الآن القطن والقصب والقمح والشعير والذرة  
والبطاطس والذول والبرسيم ولا بد من ان يُعرف كم يأخذ كل منها من غذاء الارض ولا سيما  
من عنصر النيتروجين القليل الوجود فيها والذي لا بد منه للمزروعات اما القول والبرسيم فاكثروا  
ما يأخذانه من هذا العنصر مستخدم من الهواء ولذلك لا يفقران الارض كثيراً وما بقي من

المزروعات يختلف نسبة ما تأخذهُ من الارض من النيتروجين وغيره من العناصر الجوهرية على ما ترى في هذا الجدول

النيتروجين	الحامض الفسفوريك	البوتاسا	الجير	
٥٤	١٩	٤٠	٢٥	القطن
١٢٧	٤٤	٢٩٨	٧١	قصب السكر
٤٣	٢٣	٣٦	١٦	القمح
٤٧	٢٣	٥٤	١١	التبغ
٦١	٣١	٦٦	١٤	الذرة
٢٦	١٣	٤٨	٢	البطاطس

هذا ما تأخذهُ زراعة كل فدان بالارطال المصرية من تراب الارض وواضح من ذلك ان القصب يفقر الارض أكثر من غيره من المزروعات ولذلك لا يزرع الا في الارض الجيدة التي اتقنت خدمتها وكثر سناها ويتلوهُ في ذلك الذرة والقطن. والذرة تفقر الارض أكثر من القطن ولكن يؤكل جانب منها في الارض وتبقى حبوبها في البلاد واما القطن فينزع كلهُ من الارض حطبة وقطنهُ وبزره وأكثر النيتروجين في البزرة فتخسرهُ الارض كلهُ ولكن لو عصر الزيت من البزرة في القطن المصري وأظلم كسبه للمواشي وسمدت الارض بزلها وحرقت قشر البزرة في المعامل المصرية ورُدَّ رماده الى الارض لما ضاع منها شيء يذكر من النيتروجين ومن رأي المستر فودن ان القطن يضعف كثيراً اذا تكررت زراعته في الارض الواحدة ولو لم يأخذ منها عناصر كثيرة. ويظهر لنا ان هذه المسألة لا تزال مفتوحة للبحث لاننا رأينا اراضي كثيرة زرع فيها القطن سنة بعد سنة مراراً ولا يزال يوجد فيها جودة فائقة الحد نعتي ان يبحث فيها احد ارباب الزراعة بحثاً مدققاً في انواع مختلفة من الارض لانه اذا ثبت ان زرع القطن يمكن ولو مرة كل سنتين من غير ضرر فمن ذلك فائدة كبيرة

### القطن المصري في اميركا

رأينا في التقرير السنوي من الديوان الزراعي في الحكومة الاميركية عن السنة الماضية ان اطروحات لاثروب وفيرثيلد بمعا عشرين قنطاراً من بزر القطن ينوئش الى الولايات المتحدة الاميركية فظهر انه اقوى على مقاومة الادواء من السي ايلند والابلند ولذلك فمن المحتمل ان تنتشر زراعته في اميركا

## العلف من عيدان الذرة

اهتم الاميركيون من مدة وجيز في جعل عيدان الذرة علفاً للمواشي فوجدوا انه اذا صنعت آلة تكسر العيدان وتطحنها اكلتها المواشي واغذت بها كما تغذي بالعلف اليابس كالدريس ونحوه ويكون لها مزية على غيرها من العلف اليابس في انها تمتص الدبس او الدم فتصير من اجود انواع العلف . والظاهر ان الاميركيين لا يضيعون شيئاً من دم المواشي التي يذبحونها بل يجمعونه ويضيفونه الى العلف ومعلوم ان الدم من اكثر المواد غذاء لاحتوائه على كل المواد التي يتألف منها جسم الحيوان . والدبس مفيد ايضاً ولو قصرت فائدته عن فائدة الدم وكلاهما يضاف الى دقيق عيدان الذرة فيصير به علفاً مغذياً جداً وقد ثبت بالامتحان انه لا شيء مثل دقيق هذه العيدان لامتصاص الدم والدبس لاجل العلف

## معرض طنطا الزراعي

فتح معرض طنطا الزراعي في ٢٥ و ٢٦ اكتوبر الماضي بعد كتابة باب الزراعة في المقتطف وعرض فيه ٢٥٠ حيواناً من الثيران والعجول والحواميس وكانت الثيران ولا سيما ثيران الشفل منها من اجود ما عرض في معارض العاصمة . وفتح المعرض البرنس ابراهيم باشا حلي نائب رئيس الشركة الزراعية وهذه اسماء الذين نالوا الجوائز في هذا المعرض

جوائز الثور البلدي الذي عمره ٣ سنوات او اكثر

الاولى	السيد محمد الشنبي	٨٠٠	غرش
الثانية	احمد بسيوني	٦٥٠	غرشاً
الثالثة	خليفه بك حناته	٥٥٠	"
الرابعة	احمد بك فريد	٤٥٠	"
الخامسة	محمد افندي حناته	٣٥٠	"
السادسة	السيد حسين القصبي	٢٥٠	"
السابعة	محمد بك ابو جازية	١٢٥	"

جوائز الثور البلدي الذي عمره من سنة الى ثلاث سنوات

الاولى	مرسي بك ابو جازية	٧٠٠	غرش
الثانية	سيد بك ابو حسين	٥٥٠	غرشاً

غرش	٤٥٠	خليفة بك رمضان	الثالثة
غرشاً	٣٥٠	حسن بك زايد	الرابعة
"	٢٥٠	اسماعيل حماد	الخامسة
"	١٥٠	حسن بك زايد	السادسة
"	١٠٠	حسن بك زايد	السابعة

جوائز بقرة بلدية حلوب او عشار يزيد عمرها على ٣ سنوات

غرشاً	٦٠٠	سعيد بك ابو حسين	الاولى
"	٥٠٠	خليفة بك حناته	الثانية
"	٤٠٠	متصور بك ابو حسين	الثالثة
"	٣٠٠	حافظ بك منشاوي	الرابعة
"	٢٠٠	سيد بك ابو حسين	الخامسة
"	١٢٥	عبد الحميد افندي سعيد	السادسة
"	٧٥	متصور بك ابو حسين	السابعة

جوائز جوز ثيران خصية للشغل

"	٧٠٠	يوسف بك ابو جازيه	الاولى
"	٥٥٠	عوض الله اسكندر	الثانية
"	٤٥٠	احمد بك الشريف	الثالثة
"	٣٥٠	سيد بك ابو حصين	الرابعة
"	٢٥٠	الشركة الزراعية الصناعية	الخامسة
"	١٥٠	محمود بك عبد الغفار	السادسة
"	٧٥	احمد بك الشريف	السابعة

جوائز جاموس يزيد عمره على ٣ سنوات

"	٥٠٠	محمد بك رامم	الاولى
"	٣٥٠	سيد افندي نصر	الثانية
"	٢٧٥	حسن بك زايد	الثالثة

جوائز جاموس عمره اقل من ٣ سنوات

"	٤٠	خليفة بك رمضان	الاولى
---	----	----------------	--------

غرش	۲۷۵	خليفة بك رمضان	الثانية
"	۱۵۰	محمد افندي حنانه	الثالثة
		جوائز جاموسة عمرها اكثر من سنتين	
"	۳۵۰	منصور بك ابو حسن	الاولى
"	۲۵۰	ابراهيم بك حسن	الثانية
"	۱۲۵	ابو العينين جاد	الثالثة
		عيسوي بك سعيد	شهادة درجة اولى
		شاهين بك الجلتوري	شهادة درجة ثانية
		جوائز خروف مرعز عمره اكثر من سنة	
"	۳۵۰	محمد بك الهرميل	الاولى
"	۱۷۵	بوغوص باشا نوبار	الثانية
"	۱۲۵	السيد حسين القصي	الثالثة
"	۱۰۰	خليفة بك حنانه	الرابعة
		جوائز ثلاث نجاج مرعز	
"	۳۰۰	بوغوص باشا نوبار	الاولى
"	۱۵۰	خليفة بك حنانه	الثانية
"	۱۲۵	السيد حسين القصي	الثالثة
"	۱۰۰	محمد عبد الله	الرابعة
		جوائز خروف بلدي عمره اكثر من سنة	
"	۲۵۰	سيد بك سليمان	الاولى
"	۱۷۵	خليفة بك رمضان	الثانية
"	۱۲۵	عبد الحميد افندي سيد	الثالثة
		جوائز ثلاث نجاج بلدية	
"	۲۰۰	محمد افندي طاهر	الاولى
"	۱۵۰	عبد الحميد افندي سعيد	الثانية
"	۱۲۵	محمد افندي الخولي	الثالثة
		جوائز بغل يصلح للاشغال الزراعية ومولود في مضر	

الاولى	الشركة الزراعية الصناعية	٤٠٠	غرش
الثانية	عيسوي بك سميد	٢٠٠	"
الثالثة	ميخائيل بك رزيان	١٠٠	"

## جوائز الجمال

مداية من ففة عيسوي عيسوي ابوراضي

مداية من بروتز عيسوي عيسوي ابوراضي

## بِالتقريظ والانتقاد

### الفقه والتصوف

مأخذ الفقه في الاسلام القرآن والحديث . وقد كان المسلمون في الصدر الاول يتفقهون بفقه الشارع الاعظم ثم بقه اصحابه والتابعين . ولما استطارت شرار الشرور بين الاخيار والاشرار والاقرباء والاغيار هلك جمهور كبير من اهل الذكر والتبيا تخيف للعموم البلوى بالجول ان تضع الاحكام بموت القادرين على استخراجها ويصح القضاء والانتفاء العوبة بايدي من لا خلاق لهم من العلماء فقيض للفقه بعد ان سكنت نامة الفن قليلاً واشتدت حاجات الناس الى وضع احكام يسير فيها المسلمون مع الزمن ولا يخرجون عن محور الدين رجال توفروا على حسن خدمته في القرن الثاني والثالث واعتمد اهل السنة من بينهم مذاهب الائمة الاربعة وهم مالك والشافعي وابو حنيفة واحمد بن حنبل لاشتهارهم بالعلم والعمل واعتقاد الامة الخبير فيهم . فدونوا عنهم آراءهم واحكامهم في الصيادات والمعاملات وان لم يسبح هؤلاء الاعلام باخذ شيء عنهم قبل الثبوت فيما ذهبوا اليه ليرى الباحثون بالبرهان صحة ما عزي الى من الدين وتقل من اقوال المتسلل فيهم وعنهم

وبعد هذا حضرت الدائرة واكتفى القوم بما دون وحرر وانثأ ينقل القرن بعد القرن الى يوم الناس هذا مشفوقاً بما زاد عليه الفقهاء الذين جاءوا بعد من الشروح والحواشي التي ارتأوا اضافتها الى مذاهبهم بحيث اصبح المكتوب في الفقه الاسلامي يربو على مئة حمل من الاوراق ان لم اقل أكثر . وترقت الحال بالتأخرين حتى كادوا يدثرون اقوال الائمة انفسهم

و يستعوضون عنها بتلك المطولات التي تضيع الاعمار في تعلمها وتضل عقول المستفيدين في محاراتها خصوصاً وقد ألبست في كل زمن لباساً غير لباسها الاول وصورت بحسب اذواق الحكومات وشهواتهم. وليت المتأخرين اكتفوا بالأهات وكفوا الناس مؤنة الاولاد المخدجة التي ولدوها فكانت مكفرة على الامة شرعة ارتقاها

وهناك بقيت فئة قليلة لم ترضَ التقييد بقول عالم من العلماء في اخذ الفقه ولما لم ترَ من العقل حصر الفضل في شخص معين اختارت فتح باب الاجتهاد وإطلاق الحرية لاهل البصر يستعملون عقولهم ويفرضون في عباب الدين فيخرجون منه ما هدتهم اليه احلامهم وافهامهم. لا سيما والائمة الاربعة وغيرهم من اهل النظر لم يأمرؤا بالوقوف عند الحد الذي وصلت اليه مبالغ علمهم وما اشاروا الى العمل بها الا بعد عرضها على المنايع الاصلية الموثوق بها

وهذا كان شأن الحنابلة والشيعة والزيدية والخوارج والمعتزلة وقد تركوا باب الاجتهاد مفتوحاً الى ان يشاء الله ان توفرت فيه شروط الاخذ من الاصل على نحو ما تقرر في كتب الفقه. وقام في القرن الثامن للهجرة الامام ابن تيمية الحراني مجدداً ما عفا من هذا الطريق واصح ما وقع فيه الفقهاء من قبله وفي عصره من الاغلاط الشائنة ولم تساعده العناية لاتمام دعوتيه فاضطهد وقضى مجيئاً في قلعة دمشق. وكان على التحقيق في الاسلام مثل لوثيروس في النصرانية الا ان هذا وجد في اوربا مئات من المستعدين لقبول دعوتيه فظهر اصلاحه الديني حتى ظهروا وهذا لقي من المعاكسات ضرورياً والواتاً الا انه خلف من الآثار الممتعة ما حصل به نوع من العزاء وترك من التلامذة الاعلام مثل ابن القيم وابن عروة وابن الجوزي وابن رجب وابن الزملكاني والذهبي وغيرهم. ومن العجيب في تاريخ ابن تيمية انه كان محبواً جداً من ملك عصره ولم يقدر ان يكف عنه عادية التعصب الاعمي ولوثيروس حماه حاكم سكسونيا مع طلب البابا له في ذلك الوقت طلباً حثيثاً

وما برحت بذرة الاجتهاد تنقل من ارض الى ارض وتنتفج الفكرة فيها من ذهن الى ذهن الى ان قام في القرن الثاني عشر محمد بن عبد الوهاب ودعا الناس في نجد وما والاها الى اليقين ومشى على قدم ابن حنبل وابن تيمية في بث روح الاجتهاد وقام بعده الشوكاني الباني فقال بقوله واجتهد برأيه ووضع تأليف عدة في الفقه ودعا الى الاجتهاد وعاصره وتقدمه ايضاً كثير من العلماء في صنعاء وصعدة ثم قام في القرن الماضي حسن صديق خان ملك بهوبال وألف كتباً حجة وفيها دعوة الى الاجتهاد ولما انتشرت تأليفه بالطبع في الهند والامانة انتبه كثير من نيهاء العلماء الى وجوب الاجتهاد وشاعت هذه الدعوة بعض الشيوع في مصر والشام

والعراق والمهند وغيرها من بلاد الاسلام  
 وعن جاهر هذه الايام بالاجتهاد ونشذب الفقه من عروقه الجافة صديقي الاستاذ  
 الفاضل عبد الحميد افندي الزهراوي من نوابغ رجال سورية فقد نشر رسالة اودعها اراءه  
 في الفقه والاجتهاد بعبارات تشف عن اقدام ومجانبة للتزقيع والتقية وكتبها بقلم حر لا يخشى  
 اللوائم وحبذا لو قلل فيها من الخطايا التي تنكر عليه في تقرير الحقائق العلمية ولعله رأى ان  
 اكثر القوم لا يقنمهم ويؤثر في افكارهم الا بمنزل هذا اللسان الحاد  
 وقد اضاف الى رسالته الجديدة مقالة ثالثة في التصوف بين فيها حقيقة وطرفاً من  
 تاريخه تضيق هذه العجالة عن الكلام عليها وسأفرد لها مقالة خاصة في ظريد هذه العجالة  
 القاهرة  
 محمد كرد علي

### تقارير ديوان الزراعة السنوي

Annual Reports of the Department of Agriculture 1900.

اهدي الينا تقرير وزير الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية عن اعمال ديوان الزراعة  
 في العام الماضي وقد قال سعادته في فاتحته مخاطباً رئيس الولايات المتحدة " ان الحكومة  
 الاميركية شرعت في الاتفاق على مساعدة المباحث الزراعية منذ سنة ١٨٣٩ وبلغ ما انفقته  
 حينئذ على هذه الغاية الف ريال ثم انشأت ديوان الزراعة سنة ١٨٦٣ وقد اتسع نطاق هذا  
 الديوان الآن وكثرت فوائده ومن ام اغراضه مساعدة اهل الزراعة والبحث عما تستورد  
 البلاد من الحاصلات الزراعية لكي تهتم بانتاجها فيها والبحث في المسكونة عن الحبوب والثمار  
 والخضر والبقول والقطاني التي يمكن ان تزرع في الولايات المتحدة وتفضل على ما يزرع فيها  
 الآن وانتاج اصناف جديدة من النبات بالتوليد والتجنيس ومساعدة دور الامتحان الزراعي  
 في كل ما ياول الى نفع اهل الزراعة والبحث عن الاسواق الجديدة التي يمكن ان تروج فيها  
 حاصلات البلاد

وما تنفق الحكومة على ديوان الزراعة هو رأس مال تكتسب به البلاد اضعاف ما تنفق  
 الحكومة فالبحث عن ثقلبات الهواء صار امراً ضرورياً للجمارة واصحاب البساتين وغيرهم من  
 اهل الزراعة. والبحث عن اللحم وخلوه من الامراض ياول الى حفظ الصحة العامة والى اقتناع  
 البلدان الاجنبية بمجودة لحمنا وابتاعه منا. وهذا الديوان هو الذي ادخل زراعة البرنقال  
 في كليفورنيا وحفظها من الآفات وهو الذي اعتنى بصناعة السكر والشاي. ومباحثه الباثولوجية

منعت خسائر كثيرة كانت تصيب البلاد لولاها . وادارة البحث عن الحشرات تفيد البلاد سنويًا أكثر من كل النفقات التي تنفقها الحكومة على ديوان الزراعة . ولهذا الادارة الفضل في ادخال زراعة التين الازميرلي الى البلاد الاميركية لانها وجدت الحشرة التي يتلخّج بها هذا التين فافادت البلاد فائدة عظيمة . والبحث عن التبغ افاد البلاد ايضا فائدة لا تقدر بالمال ثم استطرد الوزير الى ذكر ما فعله كل فرع من فروع ديوان الزراعة وقال ان فرع نشر الكتب والمنشورات الزراعية طبع ووزع في العام الماضي سبعة ملايين نسخة ولم يفتقر بالحاجة وقد طبع منذ سنة ۱۸۹۷ الفاً وستمئة مؤلف ووزع منها واحداً وعشرين مليون نسخة

### تقرير المتحف الوطني باميركا

عن سنة ۱۸۹۷ و ۱۸۹۸

هما كتابان كبيران في الاول منهما ۱۰۲۱ صفحة ومئات من الصور والرسوم ومقالات مسهبة في شرح ما في ذلك المتحف الكبير . من ذلك مقالة في الحلازين ووضحت بثانين صفحة من الصور البديمة الصنعة . ومقالة في ادوات التدخين التي كانت الايركيون الاصليون يستعملونها لتدخين التبغ وهي طويلة ملأت نحو ۳۰۰ صفحة وفيها ۲۳۷ صورة واربعة خرائط ومقالة عن السهام والسنان والسكاكين ملأت ۱۷۴ صفحة وفيها ۲۰۰ صورة و ۵۸ صفحة مصورة وفي الكتاب الثاني ۱۲۹۴ صفحة وأكثره مقالة واحدة عن الافاعي ملأت نحو ۱۱۰۰ صفحة ووضعت بثلاثمئة وست وثلاثين صورة

### تقرير الدار السمسونية السنوي

لسنة ۱۸۹۸

أهدي اليها هذا التقرير المفيد وفيه ست وثلاثون مقالة من المقالات العلمية التي كتبها كبار العلماء في مواضيع مختلفة فلكية وطبيعية وفسولوجية وجيولوجية وما اشبه مثل مقالة للسر نورمن لكبر في كيمياء النجوم ومقالة للمسولوي والمسيولونيزو عن وجه القمر ومقالة للاستاذ لغلي عن مذهب لاساج في الجاذبية ومقالة للاستاذ دور عن تسبيل الهيدروجين والهاليوم ومقالة عن اصل الانسان للمسيو اميجين ديروي ومقالة عن برون سيكار للاستاذ برتلو ونحو ذلك من المواضيع العلمية المفيدة

والدار السنخونية تمتلك نحو مئتي الف جنيه من هبات منشئها المستر ستمسن وغيره من الكرماء يبلغ ربعها في السنة نحو عشرة آلاف جنيه تنفقها على نشر العلوم والفنون في الولايات المتحدة الاميركية وعقد العطاء والفضلاء تنفيذ البلاد نرائد تقدر بالملايين وهي من جملة الوسائل الكثيرة التي ارتقت بها تلك البلاد وفافت سائر بلدان الارض غني وعزّة في سنين قليلة

### مقدمة ابن خلدون

مقدمة ابن خلدون كتاب غني عن التعريف وقد عني بشكليّ حضرة الكاتب البليغ رشيد افندي عطيه احد محرري جريدة لسان الحال ثم نظر فيه وصحح ما احالته عن اصله ايدي النساخ والطبّاع حضرة العالم المدقق واللغوي المحقق المعلم عبد الله افندي البستاني وطبع طبعا منقحا بالشكل الكامل في مطبعة لسان الحال المعروفة بالمطبعة الادبية وجعل ثمن النسخة منه خمسة فرنكات وهو ثمن زهيد في جانب ما اقتضاه طبعه على هذه الصورة من العناية الكثير

### كتاب مسك الدفاتر

يقلم حضرة الاديب سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وهو حسن الاسلوب قريب المأخذ جامع ما يحتاج اليه طالب هذا الفن وقد يدركه فيه من غير استاذ او بارشاد قليل . وثمنه عشرة غروش وهو يطلب من المكتبة العمومية في بيروت

### رواية

#### عوامل النجاح ووسائل الاصلاح

وضع هذه الرواية حضرة الكاتب الاديب مينا افندي راغب ورصعها بكثير من الآيات الكتابية والايات الحكيمه والمواعظ والحكم وجعل وقائعها في هذا القطر لكي يذكر فيها العادات التي يجب الاقلاع عنها والفضائل التي يجب التمسك بها فاجاد وافاد . وحبذا لو ترك السجع واكتفى باصلاح كلام المتكلمين حتى يصير معربا وقّلا من الاشعار حيث لا ينتظر من نُسبت اليه فان القارىء يود ان يكون ما يقرأه او يسمعه وارداً على اسلوبه الطبيعي من غير تكلف كثير واما حيث الكلام وارد عن لسان واضع الرواية فلا بأس بالفراغ في قالب السجع والشعر ايضاً

## بازار طبيکات

### (۱) اختراع الدراجة

سان بولو بالبرازيل الخواجه ابرهيم شحاده فرح . في اي سنة اخترعت الدراجة (البيسكل) ومن هو مخترعها وهل ركوبها مفيد للصحة ووافق للاجسام في اي عمر كان

ج صنع البارون فون دراس الفرنسي نزيل انكلترا دراجة منذ سنة ۱۸۱۸ وكان يركب عليها ويدفع الارض بقدميه فتسير به ثم اهلكت لتهمك الناس على رآكها . وسنة ۱۸۴۶ صنع رجل اسكتلندي اسمه غافن دازل دراجة سميت الحصان الخشي ولكن لم يشع استعمالها حتى سنة ۱۸۶۷ حين اضاف اليها المسيو ميشو الدواستين والمقبض الذي تدار به العجلة المتقدمة فشاعت كثيراً ثم أهمل امرها لانها كانت تعب رآكها كثيراً حتى سميت بما معناه هازة العظام (boneshaker) واخيراً اضاف اليها الانكليزي اطار الكابوتشوك واصلحوا فيها اصلاحات أخرى حتى صارت على ما هي عليه الآن . وركوبها مفيد للاعمال لانه يفتني عن المشي والانتقال بها اصرع كثيراً من الانتقال بالمشي واقل تعباً وتقيد الصحة لانها تروض الجذيم ولكن الافراط في ركوبها مضر جداً ولا سبباً للمصابين بالامراض القلبية . والشكل

الرواطي المقبضين او الذي مقعده بعيد عن مقبضيه يضر دائماً من يركبه لانه يضطره الى الاحديداب فلا يجوز للاولاد ان يركبوه

(۲) تعبير الزوج في برازيل

وتمه . ما هو السر في تعبير الزوج في هذه البلاد فان عمر احمهم وهو ساكن في عاصمة الجمهورية ۱۵۰ سنة ويوجد غيره كثير من الذين فاقوا المئة وتقول احدي المجلات البرازيلية ان الرجل المشار اليه انفاً اكبر انسان في العالم

ج اتنا لم نزل واحد يمتنا عن سبب تعبير الزوج في برازيل وما من دليل على انهم يعمرن فيها اكثر مما يعمرن في غيرها . ويظهر لنا ان الناس الذين يدعون بكثرة العمرين منهم م الذين لا يدققون كثيراً في تواريخ المواليد ففي ارنلدا ۵۷۸ من الذين جازوا المئة ولكن ليس في انكلترا كلها سوى ۱۴۶ من الذين جازوا المئة . وفي البلغار ۳۸۸ من الذين جازوا المئة ولكن ليس في المانيا كلها سوى ۷۸ نفساً من الذين جازوا المئة . وادعاء الناس انهم جازوا المئة لا يؤخذ حجة الا اذا ثبت ثبوتاً يفتني كل ريب . والرجل الذي نشيرون اليه ذكرناه في الصفحة ۸۷۹ من

لا سيما وان ما يرى او يصرّ باشعة رتيين  
تداخل جسم الانسان لا يكون واضحاً  
(٥) الصلح ونصب السكر

اميسوط. اسكندر افندي سيدالدمهوري.

وقفت في الجزء العاشر من مقتطف هذه السنة  
على آراء الدكتور باركر في داء الصلح وقد  
رجحتم صحتها وقلتم ان النظرية مبنية على اخراج  
الهواء الفاسد من الرئتين وذلك بان يتنفس  
الانسان شديداً . ومعلوم ان مص قصب  
السكر يلجى الانسان الى شجن رتيه بالهواء  
فيكون داعياً لخروج الهواء المخزون فيها فضلاً  
عن انه ينقي الدم وينقي في الشتاء ويجلو  
الاسنان فما رأيكم في ذلك

ج اننا لم نخرج آراء الدكتور باركر  
بل ذكرناها على علائقنا والحقنا بها علامات  
الشك المعروفة فقلنا ان كانت الصور التي  
نشرها منقولة عن صور فوتوغرافية وان صح  
هذا التعليل وهذا العلاج . "وان" للشك كما

لا يخفى . وهب ان العلاج صحيح والتعليل  
صحيح فص القصب لا يفي بالفرض لان  
المراد بالتنفس الشديد التنفس الذي يخرج  
الهواء كله من الرئتين بالزفير بعد ان تملأ  
بالشيق لان معنى التنفس ادخال النفس  
الى الرئتين واخراجها منهما فاذا ادخل  
الانسان الهواء الى رتيه بشدة اضطرب ان  
يخرجه منهما بشدة ايضاً فتطيران مما فيهما  
وذلك لا يتم في مص القصب

المجلد العشرين من المقتطف في الكلام على  
التعمير والعمران وقيل هناك ان عمره ١٥٠  
سنة فان كان لا يزال حياً فقد بلغ عمره  
الآن ١٥٥

(٢) العمر في الصيف والشتاء

نمصر . حسن افندي حسين يوسف  
مهندس بقلم المساحة . هل نمو جسم الانسان  
اكثر في فصل الصيف منه في فصل الشتاء  
وما الدليل على ذلك

ج ان نمو الجسم يكون على اكثره في  
فصل الخريف واوائل الشتاء ثم يقل رويداً  
رويداً حتى ينقطع في شهر ابريل ومن ثم يأخذ  
الجسم في النقصان فيفقد ما اكتسبه في فصل  
الشتاء ولا يبقى فيه الا ما اكتسبه في الخريف  
هذا اذا كان آخذاً في النمو واما اذا كان قد  
بلغ شدة فيفقد كل ما اكتسبه . وقد اوضحنا  
ذلك و ذكرنا ما يظن من اسبابه في الصفحة  
١٦٦ من المجلد الثالث عشر من المقتطف

(٤) تميز الجنين

ومنه . هل يمكن ان يميز ما اذا كانت  
الجنين ذكراً او انثى في الشهر الرابع او  
الخامس بواسطة اشعة رتيين التي يقال انه  
يرى بها ما في باطن الانسان

ج ان العلامات الظاهرة المميزة للذكر  
عن الانثى يظهر بعضها في الشهر الرابع وبعضها  
في الشهر السابع فلا نظن انه يتضح الفرق  
بين الذكر والانثى في الشهر الرابع او الخامس

## بَابُ الْاِحْتِجَابِ الشَّمْسِ

### كسوف الشمس الحلقى



نراه بالعين والحلقة الباقية من الشمس اوسع  
مما كنا نراه لان نورها طفت على ما حولها  
وداخلها فانمت منطقتها

وقل النور كثيرا وقت انتصاف الكسوف  
حتى ظن الفيحاء مساء وصارت دنائير النور  
في ظلال الاشجار اهله فخلقات فاعلمة وعادت  
مستديرة لما انتهى الكسوف

وظهر هذا الكسوف حلقيا في جانب  
كبير من القطر المصري من دمياط شمالا  
الى قرب المنيا جنوبا . وجاء علماء الرصد من  
اوربا الى القاهرة ورصدوا الكسوف وصوروه  
وصوروا طيف النور وهو مارث على حد القمر  
ليروا هل في جوهر هواة ينص اشعة النور  
فلم يجدوا للهوا اثرآ

### الفحم من نفاية الخشب

رأى اهالى اسوج سبيلا جديدا للكرب  
من حواجهم الكشيرة فانهم يقطعون منها  
الخشب و يصنعون الورق ثم يجمعون النفايات  
الباقية التي لا فائدة منها كالنشارة واطراف  
الاخشاب ويضعونها في آلة كبيرة تخرج منها  
المواد القطرانية وتحول باقيها الى صفايح من  
الفحم . يوضع في الآلة الواحدة تسعة آلاف  
طن من النشارة وفضلات الخشب فتخرج

كسفت الشمس كسوفًا حلقياً في ۱۱  
نوفمبر ابتداء الكسوف في القاهرة الساعة ۶  
والدقيقة ۳۰ والثانية ۷ صباحاً وصار حلقياً  
الساعة ۷ والدقيقة ۵۱ فصارت الشمس حلقة  
من نور وظهرت من خلال الزجاج المدخن  
كسوار من النصار او من البور المصبوغ بلون  
البنار . ودام الكسوف الحلقى ثمانين دقائق  
وسبع ثوان وانتهى كله وخرج القمر  
من امام وجه الشمس الساعة التاسعة والدقيقة  
۳۳ والثانية ۶ . وقد قدر المرصد المصري انه  
يكسف ۰.۹۵ من قطر الشمس حينما يتوسط  
الكسوف لكننا رأينا المكسوف اقل من ذلك  
كثيراً وصور احد اصدقائنا الشمس  
بالفوتوغرافيا وهذه هي صورتها منقولة الى  
التوتيا ويظهر فيها قطر القمر اصغر مما كنا

منها ستة آلاف طن من الفحم و ٥٢٠ طناً من القطران و ٣٠٠ طن من خلاص الكلس و ٤٥ طناً من الكحول الخشب و ثمن ذلك كله ١١٤٨٧ جنيهها و النفقات التي يقتضيها ٧٦٦١ جنيهها فيكون الربح الصافي ٣٨٢٦ جنيهها مما كان بعد ثنائة.

### هبة علمية

وعد المستر كارنجي مدينة ديسبرج بأربع مئة الف جنيه فوق هباته الكثيرة لها يعطي نصفها للدار العلمية المسماة باسمه و نصفها الآخر لمدرسة الصناعة اما الهبة الكبرى التي وهبها لمدارس اسكتلندا وهي مليونان من الجنيهات فيقول العلماء الآن انها لا تكفي لما يقصد اتفاقها عليه ولذلك يطلبون المزيد . هذا شأن الامم التي تطلب الارتقاء فما اعظم الفرق بينها وبيننا فاننا اذا تبرع احد من اغنيائنا بمئة جنيه او بألف جنيه على مشروع علمي اشبعناه مدحاً و تبيلاً حتى يظن انه فاق ما يطلب منه و بلغ في الكرم حد الافراط

### تلغراف مركوفي في ظهر البحر

استتب استفتت اسفينتين من السفن ان تتخاطبا في ظهر البحر بتلغراف مركوفي والى بعد بينهما سبعون ميلاً ولا موصل بينهما غير ماء البحر والاثير المنتشر في الفضاء

### بالون ديمون

اقرت اللجنة التي فوض اليها الحكم في

جائزة دوئش على ما ذكرنا في الجزء الماضي ان المسيو ديمون استحقها فأعطيت له و كتب اليه المسيو دوئش يقول " لقد سررتي جداً ان اللجنة اثبتت رأيي الذي اعربت لك عنه مراراً و حكمت باستحقاقك للجائزة . و ارجو ان لا تنف عند هذا الحد من النجاح بل نتمكن من السير في الهواد بهارتك و شجاعتك و همتك " اما الجائزة وهي مئة الف فرنك فقال المسيو ديمون انه يعطي نصفها لفقراء باريس و يوزع النصف الباقي على الصناع الذين ساعدوه في عمل بالونه

### الصوت و البعوض

ذكرنا في الجزء الماضي ان بعض الاصوات تجذب البعوض فيجوع حول مصدرها . ثم اطلعنا على رسالة بعث بها السر جرام مكهم الى جريدة التيمس قال فيها انه وضع القناديل الكهربية في بنايع سراتوغا قرب نيويورك باميركا سنة ١٨٧٨ فجعل محرك الكهربية بصوت صوتاً كطنين البعوض و لما دنا منه وجد الهواد مشغولاً بالبعوض حول الصندوق الذي فيه محرك الكهربية و كله من الذكور . وقد علل ذلك بان الصوت يشبه صوت اناث البعوض فسمته الذكور و اغربت به

### نيازك نوفمبر

لم تنبه القراء الى نيازك نوفمبر هذا العام لاننا يشنا منها بعد ان راقبناها في العام

قبل وصولي اليها بساعتين ولما وصلت رأيتها  
قد فقدت الشعور على ما يظهر وشل حلقها  
وبدت عليها كل علامات الانسحاب بسم الصل  
فحقتها بحقنة من ترياق ككيت وانا احسب  
ذلك من قبيل العث لانني اعتقد انها مائة  
لا محالة لكن الترياق فعل بها فعلاً عجيباً  
فانقذت في اقل من ربع ساعة فحقتها بحقنة  
اخرى ولم يمض عليها ثلاث ساعات بعد ذلك  
حتى فارقتها اعراض السم وقامت سائمة

### ترعة بناما ونيكارغوى

يهتم كثيرون من الاميركيين الآن  
بفتح ترعة نيكارغوى للوصول بين الاوقيانوس  
الاتلنتيكي والباسيفيكي ويفضلونها على ترعة  
بناما ويهتم غيرهم بانتمام ترعة بناما ويفضلونها  
على ترعة نيكارغوى ولكنهم يستصحبون  
الاتفاق مع الشركة الفرنسية على ما لها من  
الاملاك والامتيازات . وقد طلبت الشركة  
الاميركية من الشركة الفرنسية التساهل لها  
في بعض الامور فلم تجبها الى طلبها ولذلك  
عولت على اختيار نيكارغوى . ولقد رنجمة ما  
عند الشركة الفرنسية من المقننات وما اقتتت  
من الاعمال بعشرة ملايين من الجنيهات فاذا  
قبلت بهذا الثمن فالشركة الاميركية تشتريها  
منها على ما يظهر وتبها فيعود الى السهم  
القديمة شيء من قيمتها الاصلية

لاضي والذي قبله على غير جدوى . ولكن  
بول الدين راقبوا في الرابع عشر والخامس  
شروالسادس عشر من الشهر الماضي (نوفمبر)  
ما كانت كثيرة نوعاً ولا سماً في الخامس  
سرفقد عدد بعضهم اكثر من مئة فيزك منها  
اقل من خمس ساعات

### علاج الحمى القلاعية

نشرت نظارة الحربية في ايطاليا منشوراً  
لى الاطباء البيطريين تأمرهم فيه بان يعالجوا  
لحيوانات المصابة بالحمى القلاعية بحقن من  
ذوب بركوريد الزينق وملح الطعام تحقن بها  
يا اوردهتا وتؤلف الحقنة من جرام من  
ركوريد الزينق و ٧٥ جراماً من ملح الطعام  
لتر من الماء . ويحقن من هذا السائل ٣٠  
ممتراً مكعباً في الحقنة الاولى و ٥٠ في الثانية  
٧٠ في الثالثة و ١٠٠ في الرابعة . ويقال  
ن كل الحيوانات التي عولجت بهذا العلاج  
شفيت من الحمى القلاعية

### ترياق ككيت

نشرت جريدة اللانست الطبية رسالة  
جاءتها من طبيب في بلاد الهند قال فيها  
ما ترجمته "دهيت ليلة الثالث والعشرين من  
اغسطس الماضي لمشاهدة امرأة لسعتها انعى  
كبيرة يظن انها الصل الهندي الخيىث وقيل  
لي ان الافعى لسعتها الساعة السابعة مساءه اي

## فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد السادس والعشرين

١٠٥٧	لي هنغ تشنغ ( مصورة )
١٠٦٣	الفينيقيون وعمران اوربا
١٠٦٥	غذاء الفضل . لسعيد افندي الطوري الشرتوني
١٠٦٩	عمران دمشق ( مصورة ) . لمحمد افندي كرد علي
١٠٨٠	حقن الادوية في الاوردة ( مصورة ) . للدكتور ابراهيم شدودي
١٠٨٤	الصحيح من القراسة
١٠٨٨	اصلاح نسل الانسان
١٠٩٢	حسانه القربة . لخليل افندي ثابت
١٠٩٨	مدينة الخرطوم ( مصورة )
١١٠٠	شباننا والعمل . لاسعد افندي داغر
١١٠٧	اكتشاف اميركا واكتشافها

١١٠٢	باب المراسلة والمناظرة * طريقة الاستاذ شانتيس في علاج الحمى التيفوئيدية . مهاجس ام وسوس . رطوبة جذية والزياة
١١٢١	باب تدير المنزل * جورج ساند ( مصورة ) نصائح في تربية الاطفال . نصائح للرفع . غسل احزمة الصرف . نزع لطح الدم . نساونا والانشاء
١١٢٦	باب الزراعة * تقاوي التبغ . زراعة الليمون . المزروعات المصرية . القطن المصري في اميركا . العلف من عبادان الذرة . معرض طنطا الزراعي
١١٢٤	باب التعرظ والانتقاد * الله والتصوف . تشارلز ديوان الزراعة السنوي . تقرير الخلف البريطاني باميركا . تقرير الدار الشمسية السنوي . مقدمة ابن خلدون . كتاب ملك الدفاتر . رواية عوامل النجاح ووسائل الاصلاح
١١٢٦	باب المسائل * اختراع الدراجة . تدمير الزنج في برازيل . التبويب في الصنف والانشاء . تمييز الجنين . الصلح وقصب السكر
١١٤١	باب الاخبار العلمية * وفيو ١٠ نيد